

Baha-I-Dentity

الهوية البهائية

<http://www.bahaidentity.com>

الهوية البهائية

<http://www.bahaidentity.com>



فهرس المطالب

مقدمة.....	4
خارطة الطريق	5
من آثارِ حَضْرَةِ الباب	5
من آثارِ حَضْرَةِ بهاءُ الله	6
من آثارِ حَضْرَةِ عبْدِ البهاءِ	6
من آثارِ حَضْرَةِ وليّ أمرِ الله شوقي أفندي	7
من رسائل بيت العدل الأعظم الإلهي	8
الفصل الأول	9
قبل اليوم الأول	10
عالم الرحم	10
اليوم الأول	12
طعام الروح قبل طعام الجسد	12
الكمالات الانسانية	14
"قل قد جعل الله مفتاح الكنز حَبِي المكنون لو انتم تعرفون"	14
تحري الحقيقة	16
العهد والميثاق	18
خطوات ثابتة صوب العهد والميثاق	18
دخول بيت حَضْرَةِ بهاءِ الله	20
الفصل الثاني	22
الملكات الروحانية	23
مقدمة	23

أحببت خلقك فخلقتك	25
سَمِعَكَ سَمِعِي... وَبَصَرَكَ بَصَرِي	30
فَضْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكَمَالِ	34
لا تنس فضلي في غيبيتي ثم ذكر أيامي في أيامك	37
التاج الوهاج لعبد البهاء: التواضع. الخضوع. الخشوع	41
وَسَخَّرُوا قُلُوبَ أَهْلِ الْعَالَمِ وَأَفْنَدَتْهُمْ بِجُنُودِ النَّبِيَانِ	44
الفصل الثالث	48
تنظيم المجموعات التربوية	49
مقدمة	49
الحلقة الدراسية الأولى	51
الحلقة الدراسية الثانية	53
الحلقة الدراسية الثالثة	55
الحلقة الدراسية الرابعة	57
الحلقة الدراسية الخامسة	59
الحلقة الدراسية السادسة	61
الحلقة الدراسية السابعة	63
الحلقة الدراسية الثامنة	65
الحلقة الدراسية التاسعة	67
الحلقة الدراسية العاشرة	70
الحلقة الدراسية الحادية عشر	72
برنامج أيام الهاء	75
برنامج النيروز	80

مقدمة

كل يوم يمر من عمر الطفل له أهميته الذاتية، فالأيام تكوّن الشهور، والشهور تكوّن السنوات، ويكبر الطفل ليصبح فردا مستقلا عني رغم أنه جزء لا يتجزأ عن وجودنا. يتكوّن اليوم من 24 ساعة، منها على سبيل المثال و التقريب 12 ساعة يكون فيها الطفل يقظا أي ما يعادل 84 ساعة في الأسبوع. إذا كان طفلي يشارك في دروس الأطفال 3 أيام في الأسبوع لمدة ثلاث ساعات في كل مرة، فمجموع ما يمضيه طفلي مع معلمه هي 9 ساعات. وإن كان هناك واجبات منزلية ونصوص عليه أن يحفظها في البيت، يمنح الوالدان غالبا ما يقارب ساعة من الزمان كل يوم، لمراجعة الدروس والنصوص مع أطفالهم، مما يجعل مجموع الساعات 7 ساعات في الأسبوع. المجموع الكلي لمساحة المعلم في حياة الطفل، هي 16 ساعة مقارنة مع المساحة التي يمتلكها الوالدين والتي هي 68 ساعة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، غالبا لا يملك الأطفال قبل سن الثالثة في بعض المجتمعات، وسن الخامسة في مجتمعات أخرى فرصة الإلتحاق بدروس الأطفال التي تهدف إلى تنمية الهوية البهائية في وجوديتهم مما يمدد المساحة الزمنية التي يمتلكها الوالدين مع طفلهم لتصبح 84 ساعة. من البديهي أن تمتلك كل أسرة منهجها الخاص وتجربتها الذاتية في كيفية تنمية وتربية الهوية البهائية لأفرادها، ومن البديهي أن تختلف الأساليب باختلاف البيئات والمجتمعات. ما يهم في النهاية، الدور الفعال الذي نلعبه في حياة طفلنا ، منذ نعومة أظافره وإلى أن يكبر ويصبح فردا مستقلا بذاتيته لترسيم ملامح هويته البهائية.

خارطة الطريق

"إن أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره الذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق من فاز به قد فاز بكل الخير والذي مُنع إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال. إذا فزتم بها المقام الاسنى والأفق الأعلى ينبغي لكل نفس أن يتبع ما أمر به من لدى المقصود لأنهما معاً لا يُقبل أحدهما دون الآخر هذا ما حكم به مطلع الإلهام"

الكتاب الأقدس

"تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من امري عليكم فاتخذوه لانفسكم
معينا"

الكتاب الأقدس

"إنّ الذي ربّي ابنه او ابناً من الابناء كأنه ربّي احد ابنائي عليه بهائي وعنايتي ورحمتي التي
سبقتم العالمين"

الكتاب الأقدس

من آثار حضرة الباب

"إنّ مولود ذلك اليوم الجديد يفوق أعقل وأشرف الناس في هذا الزمان وأصغر عامّي فيه يفوق
في العلم والمعرفة أعلم العلماء والفقهاء في هذا العصر"

من خطاب لحضرة الباب إلى حروف الحيّ، راجع كتاب مطالع الأنوار تأليف محمد زرندي الملقب بنبييل طبع مصر ص 74

مِنْ آثَارِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ

"على الآباء أن يبذلوا جهدهم في تديّن الأولاد وإن لم يفز الأولاد بهذا الطراز فسوف يغفلوا عن اطاعة الوالدين التي تعتبر في مقام اطاعة الله. وفي حالة عدم فوزهم بهذا الطراز فسوف يكونون غير مباليين يفعل بأهوائه ما يشاء"

گنجینه حدود وأحكام، ص 88

مِنْ آثَارِ حَضْرَةِ عَبْدِ الْبَهَاءِ

"إنّ تربية النساء أعظم من تربية الرجال بل وأهم لأنّ هؤلاء البنات سيصبحن ذات يوم أمّهات والأمّ هي التي تربي الأطفال، والأمّهات هنّ المعلّمات للأطفال لهذا يجب أن يكنّ في منتهى الكمال والعلم والفضل حتّى يستطعن تربية الأولاد وإن كانت الأمّهات ناقصات ظلّ الأطفال جهلاء بلهاء"

الخطبة المباركة في كنيسة الموحّدين في مدينة فيلادلفيا – أمريكا صباح الأحد في 8 حزيران 1912، ص 316

"أول مربّ للطفل هي الأم، لأنّ الطّفّل في أوّل نشأته ونموّه كالغصن الرطب يمكن تربيته على أيّة صورة أردت، إذا ربّيته مستقيماً يصبح مستقيماً وينشأ وينمو في غاية الاعتدال، وإنّه لمن الواضح أنّ الأم هي المربيّة الأولى للولد ومؤسّسة أخلاقه وآدابه ... إذا أيتّها الأمّهات الحنونات اعلمن حقّ العلم أنّ تربية الأطفال على آداب كمال الإنسانيّة لهي أفضل عبادة لدى الرّحمن ولا يمكن تصوّر ثواب أعظم من هذا"

مكاتب عبد البهاء، الجزء الأوّل، ص 469-470

"يا عبد الله كنت قد سألت بخصوص تربية الأطفال وتعليمهم، إنّ الأطفال الذين ولدوا في ظلّ السّدرة المباركة، وترعرعوا في مهد أمر الله ورضعوا من ثدي العناية الإلهية، يجب على الأمّهات تربيتهم منذ البداية تربية إلهية، وذلك يعني عليهنّ ذكر الله والتّحدّث عن عظّمته وغرس خشية الله في قلوب الأطفال ويجب تربية الطّفل بكلّ لطافة ونظافة ومحبة كي يستنشق كلّ طفل منذ بداية حياته نسيم محبة الله ويهتزّ بفرح من رائحة هداية الله، هذه هي بداية تأسيس التّربية وهي الأساس الكلّي"

التربية والتعليم، ص 42-43

مِنْ آثَارِ حَضْرَةِ وَلِيِّ أَمْرِ اللَّهِ شَوْقِي أَفندي

"وكأّم بهائيّة فإنّه عليكِ دون شكّ واجب من أقدس الواجبات وأخطرها لتطويرهم روحانيّاً في ظلّ الأمر المبارك، ويجب عليكِ السّعي من الآن أن تغرسي في قلوبهم حبّ حضرة بهاء الله وبذلك تُعديهم لقبول تامّ ومعرفة كاملة لمقامه حينما يبلغون سنّ الرّشد والمقدرة لهذا العمل"

من رسالة كتبت بالنيابة عن حضرة وليّ أمر الله موجهة إلى أحد الأحباء بتاريخ 20 نيسان 1939

"إن مهمّة تربية طفل بهائي كما تؤكّده مراراً وتكراراً النّصوص المباركة البهائيّة إنّما هي مسؤوليّة الأمّ الرئيّسة – والتي منحت هذا الامتياز الفريد – وهي في الواقع خلق أوضاع في بيئتها تؤدّي إلى تقدّم الطّفل وتحسين أحواله من الناحية الماديّة والروحيّة، فالتّوجيه الذي يتلقّاه الطّفل في بدء حياته من أمّه يشكّل أقوى أساس لتطوّره في المستقبل وعلى ذلك ينبغي أن يكون الشّغل الأسمى الشّاعل لزوجتك... السّعي من الآن في أن تنقل إلى وليدها الجديد توجيهاً روحانيّاً يمكنه فيما بعد أن يأخذ على عاتقه مسؤوليّة إيفاء واجبات الحياة البهائيّة على أكمل وجه"

من رسالة كتبت بالنيابة عن حضرة وليّ أمر الله موجهة إلى أحد الأحباء بتاريخ 16 تشرين الثاني 1939

من رسائل بيت العدل الأعظم الإلهي

"والآن نود أن نوجه بعض الكلمات للوالدين اللذين يتحملان المسؤولية الأساسية في تربية أطفالهم وتنشئتهم. إننا نناشدهم بذل الاهتمام المستمر لتربية أطفالهم تربية روحانية. ويبدو أن بعضهم يعتقد بأن هذا النوع من التربية يقع ضمن مسؤولية الجامعة وحدها، وآخرون يعتقدون بضرورة ترك الأطفال دون تدريسهم الأمر المبارك حفاظاً على استقلالهم في التحري عن الحقيقة. وهناك من يشعرون بأنهم ليسوا أهلاً للقيام بهذه المهمة. كل هذا خطأ. لقد تفضل حضرة عبد البهاء قائلاً "فرض على الوالدين فرضاً بأن يربيا أبنائهما وبناتهما ويعلماهم بمنتهى المهمة"، وأضاف أنه "في حال قصورهما بهذا الصدد فهما مؤاخذان ومدحوران ومذمومان لدى الله الغيور". وبغض النظر عن مستوى التحصيل العلمي للوالدين تبقى مهمتهما هامة وحساسة في صياغة التطور الروحاني لأطفالهم. عليهما ألا يستخفاً بقدرتهما في تشكيل شخصية أطفالهما الأخلاقية. لأنهما صاحباً التأثير الأساسي عليهم بتأمين البيئة المناسبة في المنزل التي يخلقانها بحبهم لله، والجهاد من أجل تنفيذ أحكامه، واتصافهما بروح الخدمة لأمره، وتنزيههما عن شوائب التعصب، وتحررها من شرور الغيبة المدمرة. فكل والد مؤمن بالجمال المبارك يحمل في عنقه مسؤولية السلوك الكفيل بإظهار الطاعة التلقائية للوالدين، وهي الطاعة التي توليها التعاليم المباركة قيمة كبيرة. ومن الطبيعي أن الوالدين، إلى جانب أعبائهما المنزلية، عليهما واجب دعم صفوف تعليم الأطفال التي تنظمها الجامعة. ويجب أن نضع نصب أعيننا أيضاً أن الأطفال يعيشون في عالم يخبرهم بحقائق جافة قاسية من خلال تجارب مباشرة مجبولة بالأهوال التي مرّ ذكرها، أو بما تنشره وسائل الإعلام من معلومات لا يمكن تفاديها، وكثير منهم يُساقون نحو البلوغ قبل أوانه، وبينهم أطفال يبحثون عن قيم ومعايير تهدي خطاهم في حياتهم. وأمام هذه الخلفية القاتمة المشؤومة لمجتمع متفسخ مندهور، على الأطفال البهائيين أن يسطعوا نجومًا متألئة رمزاً لمستقبل أفضل".

الفصل الأول

قبل اليوم الأول

عالم الرحم

" من وجهة النظر البهائية الروح موجودة منذ الحمل، ولذلك فإن الجنين مهما كان صغيراً يجب أن لا يُعامل بعدم الاحترام"

بيت العدل الأعظم – رسالة لأحد الأحياء مؤرخة في 1987/9/6

تدل الدراسات المعاصرة في علم الأجنة، بأن الجنين منذ [مراحل نشأته الأولية](#) في الرحم يمتلك قدرات ذاتية للإستماع والتواصل مع الأصوات والأحداث التي تحيط به خارج الرحم بحيثية تؤثر في نشأته ونموه بعد ولادته. فعلى سبيل المثال، تحت هذه الدراسات بأهمية التحدث مع الجنين، وبالخصوص تحدث الوالدين معه، حيث يساعده الإستماع إلى صوتهما وهو في الرحم في شعوره بالأمان عندما يسمع صوتهما لحظة ولادته والتعرّف عليهما في دفء حبهما له المتمثل في حنان صوتهما. كما تشجع دراسات كثيرة إستماع الأم الحامل إلى الموسيقى للتأثيرات الإيجابية التي تمنحها وتمنح جنينها. ووجد الباحثون في علم الأجنة والأطفال بأن الطفل الذي استمع لشهور عديدة مع والدته وهو مازال جنينا في رحمها إلى معزوفة موزارت على سبيل المثال، يمتلك قدرات موسيقية تختلف عن بقية الأطفال الذين لم تستمع أمهاتهم إلى هذه السمفونية وذلك من خلال تعرفه على حقيقة التأثيرات المعنوية التي تبعثها هذه الموسيقى في نفسه. يؤدي في أحيان كثيرة كنهية هذا الإرتباط الداخلي الذي أنشأه الطفل مع الموسيقى وهو مازال جنينا في رحم أمه، إلى أن يتجه بكيانه في سنين طفولته وشبابه ورشده للإرتقاء صوب الكمال في هذا المجال .

وإذا كان لصوت الوالدين وللموسيقى هذا الأثر العميق والمصيري في نشأة الطفل، إذن يمكننا أن ندرك مدى ضرورة إهتمام الأم منذ بدايات تكوّن النطفة في أعماقها وطوال شهور الحمل بتعريف جنينها على جمال وكمالية الكلمات والألحان والموسيقى الإلهية. تلعب الأم دوراً فعّالاً و إيجابياً منذ اللحظات الأولى لنشأة طفلها في هذا الوجود في خلق وتكوين هويته البهائية. تستطيع كل أم من خلال إدراك عظمة قدرتها التأثيرية على تشكيل ذاتية كنهية طفلها وشخصيته البهائية

بتهيئة بيئة روحانية تحيط بالجنين وتحتويه وهو مازال في عالم الرحم. ولإرتباط عالم الرحم بهذا العالم، فإن كثيراً مما يقوم به الوالدان من أجل نمو الطفل في مراحل الجنينية تستمر إلى سنوات طويلة جداً بعد ولادته في جميع مراحل العمرية من الطفولة إلى الرشد؛ كالرعاية بسلامته وصحته الجسمية والإهتمام بمشربه ومأكله ونموه العاطفي . وكما تهتم الأم الحامل بنوعية الطعام والشراب الذي يصل إلى جنينها رغبة في سلامته تتواصل إستمراريتها في حمايته والإهتمام بما يأكله ويشربه لسنوات طويلة من بعد ولادته وتوفير كل إحتياجاته. ومن هذا المنطلق تعتبر أيضا الرعاية الروحية التي يوفرها الوالدان لطفلهما وهو مازال جنينا في عالم الرحم من إحدى الأساسيات التي يستمران في الإهتمام بها وتوفيرها له بعد ولادته وفي جميع مراحل العمرية.

هذا الإرتباط الوثيق بين نوعية الرعاية التي يوفرها الوالدان لطفلهما قبل وبعد ولادته يؤدي إلى سهولة ترسيم خطوط عملية ينشأن على أساسها منهجية البيئة الروحانية لأسرتهم والتي يرغبان بإحتواء طفلهما فيها. فعلى سبيل المثال إذا تبنى الوالدان برنامجاً روحانياً معيناً يتبعانه في أشهر الحمل كتلاوة الأدعية والمناجاة، والإستماع إلى الآيات والنعمة الإلهية، والتشاور مع بعضهم البعض حول الحقائق والمواضيع الروحانية فإنه من السهولة إستمرارهما وتواصلهما في هذا البرنامج بعد ولادة مولودهما والعكس صحيح. بمعنى آخر، إن البيئة الروحانية التي يوفرها الوالدان لينمو فيها جنينهما صوب هويته البهائية تتشابه في أساسيات جزئياتها من حيث التكوين مع خواص بيئته بعد الولادة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن استمرارية الأم في تلاوة الأدعية والمناجاة والآيات الإلهية والأشعار المباركة بصوت مسموع لجنينها طوال أشهر الحمل يؤثر بعمق في تربية هويته البهائية منذ بداية نشأته. لذا وإن لم تسمح الظروف الأسرية، لسبب أو لآخر، في إتباع منهج يومي توفر للجنين إحتياجه الفطري إلى الروحانيات، فإن الأم ما تزال تملك المساحة الكبرى في تأثيرها النافذ لتحويل عالم الرحم الذي ينمو فيها فلذه كبدها إلى عالم ملكوتي سماوي.

مناجاة تتلى للجنين في رحم الأم

"أي ربي قد وهبت ما في رحي لك فاجعله طفلاً ممدوحاً في ملكوتك فائزاً بموهبتك وكرمك
ونامياً وناشئاً في كنف تربيتك"

حضرة عبد البهاء

اليوم الأول

طعام الروح قبل طعام الجسد

دعاء المولود من حضرة الباب

"قد جئتُ بأمر الله و ظَهَرْتُ لذكركه و خُلِقْتُ لخدمته العزيز المحبوب"

امر وخلق، المجلد 4، ص 73

تهتم الأم في شهور الحمل بهذا الوجود الجديد الذي يعيش في رحمها ويرافقها في أيامها ولياليها. وبينما تبدأ الإستعدادات المادية لتهيئة المتطلبات الضرورية التي يحتاجها الطفل عند ولادته قد نتناسى في خضم انشغالنا وسعادتنا وقلقنا ضرورة وأهمية التحضير لولادة هذا التكوين الروحي. فكما يحتاج الطفل عند ولادته إلى الحليب وإلى الملابس المناسبة وكل الأشياء الأخرى التي تحافظ على سلامته وتحميه من الأذى وتمنحه حيزه الأمن ضمن الأسرة والمجتمع؛ يحتاج الطفل أيضا إلى الإهتمام بالجانب الروحاني لوجوده والتي تعتبر من ضروريات نموه وإرتقائه. ويتزامن هذا الإحتياج الفطري للمولود الجديد في ضرورة الإهتمام بروحه منذ اللحظات الأولى لولادته في خط يتوازى مع احتياجه لقطرات الحليب التي يرضعها إن لم يكن في الواقع هذا الإحتياج يسبق إحتياجه للحليب. تلاوة دعاء المولود من حضرة الباب "قد جئتُ بأمر الله و ظَهَرْتُ لذكركه و خُلِقْتُ لخدمته العزيز المحبوب" ثلاث مرات في الأذن اليمنى لحظة ولادة الطفل تؤكد من حقيقة ولادته ككينونة روحانية في هذا الوجود. ولأن تلاوة هذا الدعاء يسبق فعل الإرضاع، ولو بثوان معدودة، يلتحم مولودنا منذ لحظاته الأولى بخالقه ويتعرف على كنه نشأته كحقيقة روحانية في قالب جسدي. استقبلنا لمولودنا العزيز بهذه الكلمات السماوية تفوق كل الجمل والكلمات الترحيبية الأخرى التي قد نشعرها في أعماقنا عند لقائنا الأول له.

مناجاة تتلى للرضيع

هو الأبهي

سبحانك اللهم يا إلهي هذا رضيع فأشربه من ثدي رحمتك وعنايتك ثم أرزقه من فواكه أشجار
 سدره ربانيتك ولا تدعه بأحد دونك، لأنك أنت خلقتَه وأظهرته بسلطان مشيئتك واقتدارك، لا
 إله إلا أنت العزيز العليم، سبحانك يا محبوبي فأرسل عليه من نفحات عزِّ مكرمتك وفوحات
 قدس رحمتك وأطافك ثم استظله في ظل اسمك العليّ الأعلى يا من بيدك ملكوت الصفات
 والأسماء، وإنك أنت فعال لما تشاء وإنك أنت المقتدر المتعالي الغفور العطوف الكريم الرحيم

حضرة بهاء الله

الهوية البهائية

الكمالات الانسانية

"قل قد جعل الله مفتاح الكنز حبي المكنون لو انتم تعرفون"

الكتاب الأقدس

يتفضل حضرة عبدالبهاء ما ترجمته بالعربية " البهائي هو من يجتمع فيه كل الكمالات الإنسانية". فإن كانت الكمالات الإنسانية محورا ترتكز عليه هوية الفرد البهائي كما يعرفه حضرة عبدالبهاء؛ إلا أنها لا تنتهي عندها. فحضرة عبدالبهاء قد حدد هذه المركزية بشرطين ترتبط أحدهما بالفرد و ترتبط الأخرى بالكمالات ذاتها و كلاهما قائمان على أساس الجمعية والكلية. فالفرد يجب أن تجتمع في وجوده، كل الكمالات الإنسانية؛ مما يعني بأن عليه أن يقضي عمره باحثا عن كمال تلو كمال حتى يجدها كلها، وأنا شخصيا لا أعلم بالتحديد كم عدد الكمالات الإنسانية في هذا الوجود، لذا لا أملك رقما في رأسي يطابق كلمة "كل" التي تفضل بها حضرة عبدالبهاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لا يكفي الفرد أن يجد كل الكمالات الإنسانية فقط ، بل عليه أن يصبح بكيانه بوتقة تصب فيه قطرة قطرة جميع هذه الكمالات واحدة تلو الأخرى إلى أن تجتمع جميع هذه القطرات ككلية شاملة في وجوديته.

ليس من السهولة إيجاد تعريف مبسط وتفصيلي يوضح ويحدد جزئيات الهوية البهائية؛ ولكن بالقياس على النظريات والأبحاث العلمية في علم النفس والإجتماع حول ماهية الهوية وتعريفاتها؛ يمكننا أن نعرف بأن الهوية البهائية للفرد تنقسم إلى هوية خاصة و هوية عامة. فالهوية الخاصة هي سمات علاقته الفردية مع حضرة بهاء الله بينما تتميز الهوية العامة بكونها علاقة تمديدية تُحدد ارتباطه مع العالم المحيط به . بالتأكيد لا يعني ولا يقترح هذا التقسيم باختلاف الهويتين في نشأتهما الأصلية؛ فكلتيهما قد خلقتا من الحقيقة ذاتها وهي الكلمة الإلهية. يتفضل حضرة بهاء الله في كتاب الأقدس " اتلوا آيات الله في كل صباح ومساءً انّ الذي لم يتل لم يوف بعهد الله وميثاقه". لذا سواء أكان الحديث عن الهوية الخاصة أو الهوية العامة فإن كليهما يندرجان تحت مفهوم "الكمالات الإنسانية" التي يجب على الفرد أن يسعى من أجل تجميعها شاملة كاملة في بوتقة وجوده.

ولكن يمكن على الوالدين أن يتخذا في هذه المرحلة الإبتدائية والأساسية جدا في نشأة وتربية طفلها منهجية مبسطة لتعريف الحثيات الجزئية التي يرغبان بغرسها في وجودية طفلها فيما يتعلق بهويته البهائية الخاصة والعامّة. ومن هذا المنطلق، يمكنهما أن يتخذا من إختلاف معنى "الأحكام" في الديانة البهائية عمّا تعنيه "التعاليم" بوصولاً تقودهما إلى ترسيم خارطة واضحة الملامح عن منهجيتها التربوية صوب خلق هوية طفلها البهائية. فإن كانت الأحكام والتشريعات البهائية تحدد هوية الطفل الخاصة وارتباطه الروحاني مع حضرة بهاء الله؛ يتفضل حضرته في كتاب الأقدس " يا اهل البهَاء تمسكوا بحبل العبودية لله الحقّ بها تظهر مقاماتكم وتثبت اسمائكم وترتفع مراتبكم واذكاركم في لوح حفيظ " تغرس التعاليم البهائية مفاهيم هويته العامّة ونحوية تواصله وارتباطه مع البيئة المحيطة به والعالم الذي يعيش فيه من خلال تعاليم: وحدة العالم الانساني و تحرى الحقيقة و تساوى حقوق الرجال والنساء و يجب ان يكون الدين مطابقا للعلم والعقل ونبذ التعصبات.

تحري الحقيقة

يَا ابْنَ الرُّوحِ

أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي الْإِنصَافُ. لَا تَرُغِبْ عَنْهُ إِنْ تَكُنْ إِلَيَّ رَاغِبًا وَلَا تَغْفَلْ مِنْهُ لِتَكُونَ لِي أَمِينًا
وَأَنْتَ تُوقِّفُ بِذَلِكَ أَنْ تُشَاهِدَ الْأَشْيَاءَ بِعَيْنِكَ لَا بِعَيْنِ الْعِبَادِ وَتَعْرِفَهَا بِمَعْرِفَتِكَ لَا بِمَعْرِفَةِ أَحَدٍ فِي
الْبِلَادِ. فَكَّرْ فِي ذَلِكَ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ. ذَلِكَ مِنْ عَطِيَّتِي عَلَيْكَ وَعِنَايَتِي لَكَ فَاجْعَلْهُ أَمَامَ عَيْنَيْكَ

الكلمات المكنونة العربية

يعتبر الإنصاف من أحد المبادئ الأساسية التي إن نجحت الأم في غرسه في وجودية طفلها
فستضمن حريته وسلامته من أن يضيع بخطاه في دروب الجهل والتهلكة. لذا يتوجب عليها بأن
تختار منهجية محددة وواضحة الملامح لتعريفه بهذا المفهوم منذ الشهور الأولى من ولادته
وذلك حتى تتشرب كينونته من نبع الحرية التي وهبها له حضرة بهاءالله وتنمو في جوانبه
بصيرته الروحانية بالتزامن مع نمو بصره الفيزيائي. فيما يلي بعض الإقتراحات التي يمكن للأم
اتباعها لتربية طفلها على أن يشاهد الأشياء بعينه لا بعين العباد ويعرفها بمعرفته لا بمعرفة أحد
في البلاد. يتفضل حضرة بهاءالله في [الكتاب الأقدس](#) " ان أول ما كتب الله على العباد عرفان
مشرق وحيه ومطلع امره" ومن نتائج هذا العرفان اتباع الأوامر الإلهية في كليات حياته
وجزئياتها. لهذا فإن العين التي تربي الأم طفلها كي يشاهد الأشياء من خلاله هي في الواقع عين
مشرق الوحي، حضرة بهاءالله. ولكن حتى تنجح الأم في توجيه مرآة طفلها صوب الشمس
لتعكس نوره وحرارته يجب عليها بداية أن تعرفه بالشمس وتجعله قريباً من محبته ودفئه.
تستطيع الأم تنمية هذا الإحساس في طفلها منذ نعومة أظافره وذلك من خلال ذكر اسم حضرة
بهاءالله على مسامعه يوميا تارة عندما تتلو عليه الآيات الإلهية وتارة أخرى عندما تتحدث معه
عن معاني ومضامين هذه الآيات أو تعرفه بإحدى المبادئ الأخلاقية.

في المرحلة اللاحقة تغرس الأم في طفلها ميزانا استشعاريا وتدربه على إدراك وجوديته من
خلال قياسه بهذا الميزان وهي رضاء حضرة بهاءالله. وتستطيع أن تبدأ بالإيجابيات، فمثلا
عندما يساعدها طفلها في ترتيب الغرفة تقول له: شكرا لك أنا راضية جدا عنك وحضرة بهاءالله
أيضا راض عنك لأنك ساعدت أمك. أو عندما يتلو دعاءه تقول له مثلا: رائع جدا حضرة بهاءالله
راض عنك لأنك تلوت دعاءك. وهكذا تدمج جزئيات حياته اليومية مع رضاء حضرة بهاءالله

تستطيع الأم بعد هذه المرحلة التي تؤكد فيها لطفلها رضاء حضرة بهاء الله عنه، أن تبدأ بسؤاله في المواقف الإيجابية قائلة: هل تظن أن حضرة بهاء الله راض عنك؟ حتى تمنح له الفرصة كي يفكر بنفسه وأيضا حتى تعلمه طريقة استخدامه لهذا الميزان الداخلي للإستشعار الذي غرسه في كيانه ألا وهي رضاء حضرة بهاء الله. فمثلا عندما يشارك لعبته مع صديقه تستطيع الأم أن تسأله: ما رأيك، هل تظن أن حضرة بهاء الله راض عنك لأنك شاركت لعبتك مع صديقك؟ وتعيد عليه هذا السؤال في جميع الجزئيات الإيجابية التي يعيشها طفلها.

عندما تتأكد الأم من أن طفلها أصبح قادرا على الإجابة على سؤالها إن كان حضرة بهاء الله راضيا عن عمله تبدأ بتربية قدراته الإدراكية للجواب على هذا السؤال في حيثيته السلبية؛ أي عندما يكون الجواب : لا، حضرة بهاء الله ليس راضيا عن هذا العمل أو هذا القول. من المهم جدا على الأم أن تقود الطفل بتأن وهدوء في هذه المرحلة وأن تتأكد دائما بأن النتيجة النهائية التي يصل إليها طفلها هي رضاء حضرة بهاء الله. بمعنى آخر، عندما يكون الجواب مثلا : لا، لا أظن بأن حضرة بهاء الله راض عن هذا العمل. تسأله الأم، حسنا، ما العمل الذي سيرضى عنه حضرة بهاء الله؟ وتساعدته كي يختار من مجموعة من الإختيارات التي تقدمها له ، ثم تقول له، حسنا، لنقوم بهذا العمل حتى يرضى عنا حضرة بهاء الله.

بمرور الزمان، يتكون لدى الطفل مخزون كافٍ من الإختيارات الإيجابية التي يستطيع اللجوء إليها لإستبدال عدم الرضاء إلى الرضاء ويصبح بإمكانه الإجابة بنفسه على سؤال أمه له: حسنا، ما العمل الذي سيرضى عنه حضرة بهاء الله؟ وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل خطواته الإيجابية في استخدام بصيرته الروحانية.

يبدأ الطفل في سن الثالثة وما فوق بالتأثر بأقرانه وتقليدهم؛ سواء اكان هذا التقليد في تبعيته لأخلاقياتهم السلبية كالضرب والمشاجرة واستخدام الألفاظ النابية أو في تبعيته لإرادتهم وما يقولونه له، على سبيل المثال كأن يأكل فاكهة فاسدة أو يسكب العصير على ملابسه. وتستطيع الأم في هذه المرحلة وما يلحقها بسؤاله : هل أنت عند اقدامك على هذا العمل كنت تشاهد بعينك، هل كنت تفكر بعقلك، هل حضرة بهاء الله راض عما فعلته؟ وعندما يجيب الطفل: لا، كنت أشاهد بعين صديقي، تستطيع الأم أن تسأله، أيهما تظن سيجعل حضرة بهاء الله راضيا عنك، أن ترى بعينك أم ترى بعين صديقك.

العهد والميثاق

خطوات ثابتة صوب العهد والميثاق

"إذن يجب على كل فرد قبل كل شيء أن يرسخ قدمه على الميثاق حتى تحيط به تأييدات حضرة بهاء الله من جميع الجهات وتكون جنود الملائة الأعلى معينة وظهرية له، وتنفذ نواصح عبد البهاء ووصاياه في القلوب كالنقش في الحجر"

من اللوح الثامن من ألواح الخطة الإلهية معرباً عن مكاتيب حضرة عبد البهاء ج3

يعتبر العهد والميثاق من أحد الأركان الأساسية التي تركز عليها الهوية البهائية. ومن السهولة تعريف الطفل منذ السنوات الأولى من عمره بماهية العهد والميثاق وإن كان ما يزال صغيراً على تعلم المعاني الدقيقة التي تحملها هذه الكلمة في طياتها. وهكذا يسبق تخطيط ملامح ملموسة للعهد والميثاق بطريقة عملية حتى يتحسسها الطفل بحواسه المادية وقدراته التخيلية عملية تعريفه بالكلمة ذاتها. مما يجعل مفهوم العهد والميثاق مفهوماً مختلفاً عن كثير من الأمور الأخرى التي تُعلمها الأم لطفلها والتي تتبع فيها منهجية تعريفه على لفظية الكلمة أولاً ومن ثم تساعده بأسلوب عملي ملموس على معرفة ما يعنيه هذا المصطلح. فعلى سبيل المثال، إذا أرادت الأم أن تربي طفلها على أحد الكمالات الإنسانية كالصدق؛ فإنها تحتاج أولاً إلى ذكر الكلمة له حتى يسمعها بأذنيه ثم يتعرف على مضمونها فيما بعد عندما يعاينها من خلال بوتقة الاسم. "كن صادقاً"، هذا ما تقوله الأم أولاً عندما تعلم طفلها هذه الصفة، فهي تلفظ الكلمة أمامه كي يسمعها أولاً ثم تواصل بالطريقة التي تجدها مناسبة لقدرات طفلها على الاستيعاب لتشرح له وتعلمه وتعرفه بما تعنيه جملة "كن صادقاً" التي سمعها لتوه منها.

يختلف العهد والميثاق عن: "كن صادقاً" ولهذا لا تستطيع الأم أن تنتهج الطريقة السابقة كي تعرفه بما يعنيه العهد والميثاق. إذا شاءت الأم أن تعرف العهد في كلمة واحدة فإنه يمكنها أن

تختصره في كلمة تتكون من حرفين "الـحب". خلاصة العهد والميثاق هي الحب، الحب الذي نستقبله والحب الذي نمنحه. تستطيع الأم بداية بتقوية رابطة الحب بين طفلها وبين حضرة الباب وحضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني وبيت العدل الأعظم الإلهي . ومن هنا تستطيع أن تبدأ مشوارها في تشييد كينونته على أساس متين لا يتزلزل ولا يهتز أمام البليات والإمتحانات. وبما أن الطفل يحتاج، وبالخصوص في مراحل العمرية المبكرة، إلى أن يستقبل الحب حتى يدرك كنهيتها قبل أن يكون قادرا على منحها لذا من السهولة تعريفه على حبهم له من خلال حبها الذي تحتويه فيه بوجودها. فيمكنها أن تدمج حبهم في حبها بطريقة عملية ، فعندما تحضن طفلها وتقول له أنا أحبك تستطيع أن تضيف، أنا أحبك وحضرة الباب يحبك وحضرة بهاء الله يحبك وحضرة عبدالبهاء يحبك وحضرة شوقي رباني ولي الأمر يحبك وبيت العدل الأعظم الإلهي يحبك. كثيرون هم من يحبونك يا عزيزي.

بطبيعة الحال، لا يدرك الطفل لصغر سنه ما يعنيه هذا، ولكنه يشعرها من خلال حب أمه له. فحبها الذي يعرفه دافئا حنونا يشعره بالأمان، يحتويه ويحميه، يراعه ويمنحه إحساسه بالإنتماء. وعندما يسمعها تؤكد له : أنا أحبك وحضرة الباب يحبك وحضرة بهاء الله يحبك وحضرة عبدالبهاء يحبك وحضرة شوقي رباني ولي الأمر يحبك وبيت العدل الأعظم الإلهي يحبك ، تنشأ في وجوده الطفولي صورة ملموسة محسوسة: فإن كان هذا الدفاء والأمان الذي أشعره هو حبها إذاً فهكذا هو حبهم أيضا.

رويذا رويذا عندما تتعمق إحساسه بهذا الحب بشكل طبيعي روتيني تنمو وتتجذر في أعماقه في خط موازي لتجذر احساسه بحب أمه؛ تستطيع الأم أن تبدأ في الفصل بين حبها وحبهم لها من خلال ذكر حبهم دون حبها. فتقول على سبيل المثال وهي تحضنه: حضرة الباب يحبك وحضرة بهاء الله يحبك وحضرة عبدالبهاء يحبك وحضرة شوقي رباني ولي الأمر يحبك وبيت العدل الأعظم الإلهي يحبك. وهكذا على هذا المنوال، تستطيع اتخاذ منهجية الدمج والفصل إلى ذلك اليوم الذي تبدأ فيه تعريفه بكلمة العهد والميثاق؛ فحينها يملك الطفل استعدادا ذهنيا من خلال تجذر ونمو احساسه بحبهم له وكذلك حبه لهم ليتقبل هذا الفصل. يؤدي تعريف الطفل على كلمة العهد والميثاق من خلال جذور الحب التي أخذت بالنمو في أعماقه بدايةً روحانية تركز عليها الهوية البهائية.

دخول بيت حضرة بهاءالله

" حبي حصني من دخل فيه نجى وأمن "

الكلمات المكونة العربية

من أجل أن تمنح الأم العهد والميثاق معنى ملموسا في خيال طفلها وبلاستناد إلى الكلمات المكونة المذكورة أعلاه والتي تشترط نجاة وشعور الفرد بالأمان على دخوله أولا في الحصن الإلهي، تستطيع الأم الاستفادة من صور بيت حضرة بهاءالله في عكا لشرح العهد والميثاق بحيثية يفهما الطفل من خلال حواسه المادية. فمن خلال اختيار الصور التي بحوزتها لبيت حضرة بهاءالله، او تنزيلها من الإنترنت، تستطيع أن تحرك خيال طفلها صوب هذا المكان المقدس الذي سيتجه إليه في سنين عمره قبله له ولأهل العالم.

تختار الأم مجموعة من [صور بيت حضرة بهاءالله في عكا](#) يحبذ ان تكون ملونة لأن الألوان تقرب مفاهيم الصور بطريقة أسهل إلى ذهن الأطفال. من الأفضل ان تسرد الصور في ترتيبها قصة يستطيع الطفل أن يتخيلها في مخيلته. على سبيل المثال، اختيار صورة للبوابة الخارجية، للممر، للحديقة، للسلام، للباب، وللغرف المباركة. ثم ترتب الصور بحيثية تساعد طفلها على تخيل نفسه بأنه الزائر، ماذا يشاهد الزائر أول أن يصل إلى بيت حضرة بهاءالله؟ البوابة. ثم عندما تفتح له البوابة، ماذا يشاهد؟ الحديقة والممر الذي يمشي فيه كي يصل إلى البيت المبارك. ثم ماذا يشاهد عندما يصل هناك؟ العتبات المقدسة التي يجب أن يصعدا ليصل إلى أعلى. ثم؟ الباب المغلق (في أحد الصور) والباب المفتوح (في الصورة التي تليها) وهكذا.

من أهم الأساسيات عند اتباع هذه المنهجية هي تربية مشاعر الحب الذي يشعره الطفل اتجاه حضرة بهاءالله (وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني ولي الأمر وبيت العدل الأعظم الإلهي) قبل أن تقود خطواته صوب دخول بيت من يحبه. لأنه إن سبق حبه دخوله للبيت سيبحث في أرجاء البيت عن وجه محبوبه بينما إن سبق رؤيته للبيت قبل تنمية مشاعر حبه فسيشعر بالغرابة، حيث لا تمثل له البيت أهمية شخصية تربطه به.

تستطيع الأم في تلك المرحلة التي تسبق دخول البيت وهي مازالت في مرحلة الدمج والفصل بين حبها وحب حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني ولي الأمر وبيت العدل الأعظم الإلهي أن تُقرب إلى كيان طفلها مظاهر حبه له من خلال أمثلة عملية يتحسس مذاقها في وجوده الصغير؛ مثل [قصة الوردة السوداء](#) التي يقدم فيها حضرة عبدالبهاء شكولاته كبيرة سوداء للطفل الأسود. عندما نسرّد هذه القصة على الأطفال، أول ما يشد انتباههم هي الشكولاته الكبيرة التي كان يملكها حضرة عبدالبهاء. يعرف الطفل جيدا حلاوة الشكولاته، وأغلب الأطفال تتمحور جل رغباتهم حول أمنية واحدة وذلك بأن يعيشوا في بحر من الشكولاته ليلا ونهارا. ولهذا يمكن للأم أن تتخيل مدى رغبة الطفل عندما يستمع لهذه القصة كي يكون مع حضرة عبدالبهاء الذي عنده شكولاته كبيرة. هذا الارتباط بين الطفل وحضرة عبدالبهاء من خلال الشكولاته يُنمّي فيه احساسه بحلاوة هذا الحب حلاوةً تشبه مذاق الشكولاته.

ولهذا عندما يبدأ الطفل البحث في أرجاء بيت حضرة بهاء الله عن وجه محبوبه الذي يملك ألد الأشياء ليمنحها له، تستطيع الأم في هذه المرحلة أن تستخدم صور حضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني ولي الأمر ليجدهما طفلها وهما بانتظاره على عتبة الباب يستقبلاه بحبهما وحنانهما ويحضنانه مرحبين بحضوره إلى البيت المبارك. هذا التمثيل العملي لدخول بيت حضرة بهاء الله بطريقة ملموسة يحس فيها الطفل بالحب يحيط به من كل زاوية وركن تساعد عندما يكبر في أن يحس بالعهد والميثاق كدخوله للبيت المبارك في طفولته المبكرة.

الفصل الثاني

الملكات الروحانية

مقدمة

"أن ابدلوا قسارى الجهود فى اكتساب الكمالات الظاهرية والباطنية لأن ثمرة سدرة الإنسان هي الكمالات الظاهرية والباطنية، فالإنسان دون العلم والفن غير مرغوب فيه، ولم يزل مثله كمثل أشجار بلا ثمر، لذا يجب أن تزيّنوا سدرة الوجود على قدر المستطاع بأثمار العلم والعرفان والمعاني والبيان" حضرة بهاء الله، كتيب التربية والتعليم ص8

من أحد أهم الوظائف الأساسية التي تقع على عاتق الوالدين هي تربية الملكات الروحانية في وجودية طفلها. بطبيعة الحال بما أن عالم الروح عالم واسع لا تحده زمان أو مكان فإن الملكات الروحانية تعكس أيضا وسعة هذا العالم التي تختص به، يتفضل حضرة عبدالبهاء بأن " الكمالات الإلهية لا تنتهى" كتيب التربية والتعليم، ص19. ولهذا لا نستطيع أن ندعي يوما بأننا تعلمنا كل الملكات الروحانية في هذا الوجود أو أن ذاتيتنا تجسد جميع الملكات الروحانية. وكما أن حياتنا في هذا العالم هي رحلة أبدية صوب اكتساب الملكات الروحانية كذلك هي الحال بالنسبة لطفلنا ولكن باختلاف بسيط، فالطفل في السنوات الابتدائية من حياته لا يستطيع القيام بهذه الرحلة لوحده ولهذا فهو غير قادر وغير مسؤول عن اكتساب هذه الملكات بل تقع مسؤولية تربيته على عاتق والديه.

يتفضل حضرة بهاء الله "إن ما يلزم الأطفال في الدرجة الأولى والمقام الأول، هو تلقينهم كلمة التوحيد والشرائع الإلهية، فمن دون ذلك لا تستقر خشية الله وفي فقدانها تظهر أعمال مكروهة غير معروفة وأقوال رديئة لا عد لها... يجب على الآباء أن يسعوا كمال السعي في تدين أولادهم فإن لم يفز الأولاد بهذا الطراز الأول، أدى ذلك إلى الغفلة عن طاعة الأبوين، التي هي في مقام طاعة الله فمثل هذا الولد لا يعود يبالى أبداً ويفعل بأهوائه ما يشاء" كتيب التربية والتعليم، ص9. تربية الملكات الروحانية تحمل في طياتها مضمونا أعمق بكثير من تربية طفلنا على عدم الكذب مثلا أو عدم أخذ ما ليس له. إن تربية الملكات الروحانية كما يتفضل حضرة عبدالبهاء تعني أن يصير طفلنا الإنسان "جوهر الجواهر ونور الأنوار وروح الأرواح ومركز

السنوحات الرحمانية ومصدر الصفات الروحانية ومشرق الأنوار الملكوتية ومهبط الإلهامات الربانية" كتيب التربية والتعليم، ص19. لذا لا يكفي ان نربي طفلنا على عدم الكذب، بل يقع على عاتقنا مسؤولية تنمية وتربية ملكة الصدق في عمق أعماق ذاتيته الإنسانية. فعلى سبيل المثال "حاسب نفسك في كل يوم من قبل أن تحاسب" تحتاج إلى ملكة الصدق، " إن تُحِبَّ نَفْسِي فَأَعْرِضْ عَن نَفْسِكَ" تحتاج إلى ملكة الصدق للإجابة على هذا السؤال: هل أحب نفسي أكثر أم نفس حضرة بهاء الله، " أَنْتَ مُلْكِي وَمُلْكِي لَا يَفْنَى. كَيْفَ تَخَافُ مِنْ فَنَائِكَ" تحتاج إلى ملكة الصدق لمعرفة مدى ثقتنا بحضرة بهاء الله ، فهل نثق به حقا أم أننا نخاف فناءنا رغم تأكيدنا لئنا بالخلود. هذه الأمثلة البسيطة ماهي إلا شعاع بسيط من فيض الأنوار التي يحتاج إليها طفلنا عند تربيته لملكاته الروحانية .

أحبت خلقك فخلقك

يتفضل حضرة بهاء الله

"أصل الخسران ، لمن مضت أيامه و ما عرّف نفسه" أدعية حضرة المحبوب ص44

حتى سن الثانية لا يدرك الطفل مفاهيم المشاركة أو التعاون عندما يلعب مع طفل آخر ، فهو منذ ولادته وحتى وصوله إلى هذه المرحلة العمرية تتمركز جميع قدراته حول اكتشاف وجوديته، فيكتشف يديه ويكتشف رجليه ويكتشف وجهه. وإلى أن يصل الطفل إلى هذه المرحلة المتقدمة من اكتشافه الإبتدائي لذاته، فهو يظن أن كل ما يحيط به هي جزء لا يتجزأ من وجوديته. فالطفل في هذه المرحلة العمرية يظن بأن اللعبة التي يلعب بها مثلا هي جزء أساسي من وجوديته مثل يديه أو رجليه. ولهذا يصعب على الأطفال حتى هذه المرحلة العمرية أن يدركوا مفهوم المشاركة وإن كان هذا لا يمنع من تدريبهم عليها حتى يتمكنوا من ممارستها عندما يدخلوا إلى المرحلة العمرية التي تسمح لهم بتحويل المفاهيم التي تربوا عليها إلى حيز التنفيذ. ولكن منذ أن يصبح عمر الطفل ثلاث سنوات فأكثر، يأخذ أغلب الوالدين على عاتقهم مسارا إجتماعيا صارما في تربيتهم لطفلم. فهم بطريقة أو بأخرى يشعرون بالمسؤولية اتجاه تحويل طفلم إلى وجودية تتقبلها البيئة الإجتماعية التي ينتمون إليها. وتتخذ هذه التربية مسارين متضادين في ظاهرهما ولكنهما متشابهين في حقيقتهما. فإما أن يترابي الطفل بحيثية تتمحور فيها هويته حول ذاتيته أو أن يترابي بحيثية تتمحور فيها هويته حول ذاتية الآخرين. بمعنى آخر، إما أن يخلق الوالدين من طفلهما كيانا أنانيا يدور أبدا في محورية ذاتيته أو أن لا يخلقا لوجوديته أي كيان فيقضي عمره في التضحية بنفسه من خلال الدوران في محاور الآخرين. تتشكل هوية الطفل تبعا لنوعية المفاهيم التي يترابي عليها وهو في مراحل العمرية الأولية.

ففي سن الثالثة مثلا، إذا شجع الوالدان طفلهما على الإحتفاظ بلعبته وعدم مشاركته مع الطفل الآخر الذي يلعب معه، وأيضا إذا شجعه على ضرب الطفل الآخر إن أصر على أخذ هذه اللعبة من بين يديه فإن محورية الذات التي تتركز على تدمير الآخر هي أولى بذور هذه التربية. أما إن فرض الوالدان على طفلهما اعطاء لعبته للطفل الآخر دون احترام دموعه ورفضه وبكائه وألمه، وإن منعه من الدفاع عن نفسه أمام ضربات الطفل الآخر لرغبتهما بأن يترابي على المحبة والإتحاد فإن محورية ذاتية الآخرين هي أولى بذور هذه التربية. يحدد الوالدان نوعية التربية الروحانية التي يرغبان بمنحها لطفلهما في تلك السنوات الأولى الأساسية التي يخلق فيها هويته الوجودية. لا يدرك الطفل في سن الثالثة لماذا يجب عليه أن يتبع نوعية معينة من

التصرفات في حين يمنع من القيام بنوعية أخرى من التصرفات. ولهذا وتبعاً لقدراته الإدراكية يلجأ إلى تكوين مفاهيمه الخاصة اتجاه عالمه الضيق الذي يعيش فيه، هذا العالم الضيق الذي يشاركه فيه والديه، ومجتمع والديه، وبعض الأطفال الآخرين الذي يختار منهم أصدقاءه. يُكوّن الطفل مفاهيمه حسب الوضعيات والتجربيات اللحظية التي يعيشها منذ أول يوم يفتح فيه عينيه ولهذا إن لم يتخذ الوالدان الخطوات اللازمة للتأثير في نوعية المفاهيم التي يكونها طفلها والتي تتشكل على أساسياتها هويته الوجودية لحظة بلحظة فإنهما يحرمان طفلها من تنمية ملكاته الروحانية. ففي المثال السابق، تغرس في الطفل بذور الأنانية أو عدم احترام الذات نتيجة المفاهيم اللحظية التي يكونها من خلال اتباعه لإرادة والديه. فهو لا يعرف مثلاً لماذا شجعه والديه على عدم المشاركة بلعبته، وبذلك يظن بأن عدم المشاركة هي القاعدة الأساسية التي يتخذها في علاقاته مع الآخرين. ولكن، ماذا لو أن الوالدين رغبا باحتفاظه بلعبته لأن الطفل الآخر اتبع أسلوباً هجومياً ولم يستأذن طفلها في مشاركته للعبته أو أنه طفل يعرف عنه بتكسيهه وتحطيمه للعبه ولعب الأطفال الآخرين. لن يعرف الطفل لماذا عليه القيام بهذا التصرف أو عدم القيام بهذا التصرف إن لم يشرحه له والداه ذلك بوضوح وجلاء. يحتاج الطفل في السنين الأولى من عمره إلى درك حيثيات المفاهيم وتشرب معانيها في وجوديته أكثر من أن يعرف الخطأ والصواب في سطحية مجردة تتحكم في تصرفاته من خلال: افعل هذا أو إياك أن تفعل هذا.

من أولى الملكات الروحانية التي يجب أن يتعلمها الطفل منذ اللحظة الأولى لولادته هي أنه كيان عزيز على حضرة بهاء الله **"أحببت خلقك فخلقتك"**. تبدأ ذاتية الطفل منذ أن تبدأ بهذا الحب ومن أجل هذا الحب ولهذا الحب. يكفي أن يربي الوالدان طفلها على إدراك هذا الحب الذي خلق وبداً منه حتى يعكس نور هذا الحب في جميع مراحل حياته في وجوديته الذاتية وفي علاقاته مع الآخرين، في هويته الفردية وفي هويته الاجتماعية. يُركز الوالدان في تربية طفلها على مبادئ المحبة والإحترام، محبة الآخرين واحترام الآخرين، ولكن إذا تفكرنا بعمق في كلمات حضرة بهاء الله، يبدأ هذا الحب وهذه المحبة أول ما تبدأ في الكيان الذاتي للطفل، فهذا الخطاب موجة مباشرة إلى وجودية الفرد وليس إلى وجودية الآخرين، فعلى سبيل المثال، لم يقل حضرة بهاء الله أحببت الآخرين ولهذا خلقتك من أجل حبي لهم، ولم يقل أيضاً أحببت خلقك فخلقت الآخرين من أجلك، أو أي شيء آخر من هذا القبيل بل تفضل حضرته **"أحببت خلقك فخلقتك"**. من إحدى النتائج المباشرة لتربية طفلنا على إدراك هذا الحب، هي أن يحب نفسه في كينونته الروحانية وأن يحترم وجوديته كأنسان. محبة الآخرين واحترامهم تبدأ أول ما تبدأ من محبة وجوديتنا الروحانية واحترام ذاتيتنا النورانية. إذا لم يتربى الطفل على إدراك مفهوم هذا

النص المبارك في السنين الأولى من ولادته، قد يواجه في المراحل العمرية المتقدمة للإساءة والإعتداء والظلم ولأنه لا يدرك مدى الحب الذي خلق منه وله وبه، إما أن يعيش هذا الإعتداء الذي يمارسه الآخر أو الآخرين عليه بصمت وسلبية تحوله إلى حطام بشري ، أو أن يعتقد خاطئاً مبدأً إثميته ويعتقد بأنه صاحب الذنب ويستحق الإحتقار، أو ان يظن بأن وجوديته انعكاس لممالك الظلام بدلا من تدرجات العوالم النورانية. يخشى الوالدان إن ربيا طفلهما على حب النفس أن ينشأ منه كائننا أنانيا، فيبدأن أول ما يبدأن بتربيته على تهميش نفسه وتعظيم وجوديات الآخرين لرغبتهما أن يتعلم محبة الآخرين منذ نعومة أظافره ويتعلم السلام والمشاركة والتعاون و... جميع هذه الأخلاقيات النورانية التي تتمركز عليها مبادئ الديانة البهائية، على سبيل المثال: وحدة العالم البشري.

ولكن، من أين تبدأ حقا وحدة العالم البشري؟ هل تبدأ من الحب؟ حب من لمن؟ وما نوعية هذا الحب؟ تبدأ وحدة العالم البشري من الخطاب المباشر الذي يوجهه حضرة بهاءالله إلينا "أحببت خلقك فخلقتك"؟ تبدأ وحدة العالم البشري من ذاتية الفرد، الذاتية النورانية التي أحبها حضرة بهاءالله، فخلقها. هذه هي الذاتية التي يجب على الوالدين أن ينمياها في طفلهما، هذا الحب هو حجر الأساس الذي على الوالدين أن يرتكزا عليها في تربيتهما لطفلهما. عندما يتعلم الطفل أنه خلق فقط فقط لأن حضرة بهاءالله أحبه فإن هذا يؤدي أولا إلى احترام نفسه والمحافظة على سلامته من المهالك وأصدقاء السوء، وتؤدي أيضا إلى تعميق رغبته بالإحتفاظ على رضا حضرة بهاءالله منه من خلال اتباع نصائحه وتعاليمه، وتؤدي أيضا إلى إحترام الآخر في شتى هوياته وأشكاله لأنه يعلم بأن هذا الآخر هو أيضا مخاطب من قبل حضرة بهاءالله في هذا النص: "أحببت خلقك فخلقك". فكيف يمكنه أن لا يحب وأن لا يحترم من يحبه حضرة بهاءالله ومن هو أيضا خاطبه حضرته قائلا "أحببت خلقك، فخلقتك". هنا يبدأ الحب، هنا تبدأ الوحدة.

بعد أن يتأكد الوالدان بأنهما قد غرسا في أعماق طفلهما مفهوم حب واحترام الذات بالكيفية التي تعكس أنوار الحب الإلهي ، يستطيع الوالدان استخدام مثال قوس قزح لتعميق مفهوم هذا الحب والخصوصية الجمالية التي يملكها كل كيان في وجوديته الذاتية من جهة وفي جمالية هذه الذاتية في اتحادها مع الوجوديات الذاتية الأخرى في كينونة انسانية متوحدة. ففي قوس قزح، يملك كل لون خصوصياته الذاتية وجماليته الشخصية. جمالية الأحمر يختلف عن جمالية البنفسجي ولكن لا يغطي أحدهما على الآخر، ولا يعتدي أحدهما على الآخر من أجل الاستيلاء على حيزه الوجودي، ولا يضحي أحدهما بذاتيته ويتلاشى في الآخر. يملك كل لون في قوس قزح حيزه الشخصي الوجودي الذي ينفرد فيه بخصائصه المميزة، ويملك كل لون جمالية تضيف على

الخصوصية الجمالية الكلية لقوس قزح دون أي زيادة أو نقصان. وكما أنه لن ينوجد في السماء قوس قزح إذا قررت إحدى الألوان بالإعتداء على الألوان الأخرى والإستيلاء على حيزهم، يستطيع الوالدان أن يساعدا طفلهما على إدراك أهمية خلقتة كخصوصية مميزة تضيف على جمالية هذا العالم وكذلك ادراك أهمية خلقية الآخر في خصوصيته المميزة أيضا. عندما يشرح الوالدان لطفلهما جمالية وجوديته من خلال استخدام مثال قوس قزح، يجب عليهما بداية أن يذكرنا بالتفصيل جمالية وخصائص كل لون على حدة بحيثية يجعل الطفل يعشق كل لون وينجذب لخصائصها الجمالية.

يستطيع الوالدان في هذه المرحلة أن يطلبوا من طفلهما بتلوين لوحات كبيرة بحيث يستخدم في كل لوحة لون واحد من ألوان قوس قزح الجميلة حتى يتشرب كيان الطفل من جمالية كل لون على حدة. ثم يطلب الوالدان من طفلهما برسم صورة كبيرة جدا لقوس قزح وتلوينها بالألوان التي تتكون منها. ثم عندما ينتهي الطفل من تلوين قوس قزحه يطلبان منه أن يتخيل ماذا سيحدث لقوس قزح إن اعتدى الأحمر على حيز الألوان الأخرى وحوّل قوس قزحنا إلى قوس أحمر فقط. ثم، وهنا يجب أن يعيد الوالدان هذا السؤال أكثر من مرة حتى يتأكدوا من استيعاب طفلهما لمفهوم الإحترام بشقيه: إحترام الذات وإحترام الآخر. فيسألاه أولا، ماذا سيحدث لك إن كنت أنت اللون البنفسجي وكان صديقك (س) اللون الأحمر وقرر (س) الإعتداء على وجوديتك وحيزك الإنساني؟ ومن خلال هذا السؤال يشرح له الوالدان أهمية المحافظة على نفسه واحترام حب حضرة بهاءالله الذي يُعتبر مبدأ لخلقته. ثم يسأله الوالدان السؤال التالي: ماذا لو كنت أنت اللون الأحمر وتصرفت مثله، على ماذا يدل تصرفك هذا وماذا سينتج عنه؟ هل بتصرفك هذا تعكس حب حضرة بهاءالله الذي خُلق منه ولأجله؟

ثم يحضر الوالدان لوحات كبيرة ويقصانها على هيئة قوس. من المستحسن أن تكون عدد اللوحات ثمانية لوحات كبيرة. يشرح الوالدان للطفل بأن يلون سبعة لوحات من هذه اللوحات بلون واحد فقط من ألوان قوس قزح، فيلون مثلا اللوحة الأولى التي قصها على شكل قوس باللون الأحمر، واللوحة الأخرى بالبنفسجي، والثالثة بالبرتقالي وهكذا. يسأل الطفل أي لون يرغب بأن يمثله من ألوان قوس قزح السبعة. ويجب أن يختار الطفل لونا واحدا فقط ويستحسن أن يكون هذا اللون من أحد الألوان التي يحبها كثيرا حتى تتبلور مفاهيم هذا النشاط في ذهنيته بوضوح وجلاء. على سبيل المثال يختار الطفل أن يكون هو اللون البنفسجي، وهنا يُسأل الطفل عند تلوينه لكل لوحة أحد السؤالين السابقين على حسب اللون الذي يُلون اللوحة بها: ماذا لو كان

صديقك (س) هو هذا اللون؟ ماذا سيحدث هنا لك أنت الذي تمثل اللون البنفسجي؟ وسيجد الطفل الجواب ماثلاً أمامه بوضوح في هذه اللوحة، لن يرى أي أثر لنفسه (لن يكون للبنفسجي من وجود في هذا القوس). وفي النهاية عندما يبدأ بتلوين قوسه باللون البنفسجي يُسأل، ألا تظن أنك تحب أيضاً اللون الأحمر والبرتقالي وكل الألوان الأخرى؟ لماذا يجب أن نقضي على جمالية قوس قزحنا بتحويله فقط إلى لون واحد يعكس وجوديتنا دون وجوديات الألوان الأخرى؟ هل تظن أنك تحب أن ترى في السماء قوس قزحاً بنفسجياً فقط أم تريد أن ترى البنفسجي والألوان الأخرى جميعها مع بعض؟ معظم الأطفال يجيبون بأنهم يحبون أن تحتفظ قوس قزح بجميع ألوانها السبعة وأنها جميلة لأنها تتشكل من هذه الألوان كلها مع بعض وليست لأنها تحتوي على لون واحد فقط. هنا نحضر للطفل اللوحة الثامنة ونطلب منه بأن يرسم قوس قزح كما يشاهده في السماء وكما يحبه هو بانعكاسات ألوانه السبعة.

سَمْعُكَ سَمْعِي... وَبَصْرُكَ بَصْرِي

يَا ابْنَ الْعَرْشِ

سَمْعُكَ سَمْعِي فَاسْمَعْ بِهِ، وَبَصْرُكَ بَصْرِي فَأَبْصِرْ بِهِ؛ لِتَشْهَدَ فِي سِرِّكَ لِي تَفْدِيساً عَلِيّاً،
لِأَشْهَدَ لَكَ فِي نَفْسِي مَقَاماً رَفِيعاً

حضرة بهاء الله، الكلمات المكنونة العربية ص. 21

يتفضل حضرة عبدالبهاء في إحدى أدعيته المباركة التي نزلت من أجل أن يتلوها الأطفال :

" رَبَّنَا إِنَّا نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ وَنَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ مَلَكُوتِ رَحْمَاتِكَ أَنْ تَجْعَلَنَا سُرُجَ الْهُدَى
وَنُجُومَ أَفْقِ الْعِزَّةِ الْأَبَدِيَّةِ بَيْنَ الْوَرَى ". كل طفل يعتبر بمثابة نجمة في حقيقة كينونته الإنسانية ،
ويعتبر النور من أهم الخصائص الوجودية التي تُحدد بها هوية النجوم، لذا فإن كل طفل خلق
نورا في هويته ويقع على الوالدين مسؤولية تربية هذه الملكة الوجودية في طفلها حتى تسطع
نورها في جميع أرجاء هذا الكون.

ينمو الطفل في ملكاته الحسية وملكاته الروحانية منذ اللحظات الأولى لنشأته الوجودية في رحم
الأم. وتعتبر السنوات الأولى وحتى سن السادسة من أهم السنوات التي تقع فيها على عاتق
الوالدين مسؤوليتهم الجسيمة اتجاه تنمية ملكات طفلها وتوفير الرعاية التربوية الضرورية
التي يحتاجها الطفل لتطوير خصائص وجوديته الإنسانية. في هذه المرحلة، يملك الطفل في
ذاتية خلقته الخاصية الحسية للتذوق مثلا، ولكنه يحتاج إلى رعاية والديه لتربية قدراته الحسية
في هذه الخاصية. فإن تجاهل الوالدان احتياجات طفلها في هذا المجال وحرماه من التربية
الحسية التي تتطلبه تنمية هذه الخاصية في وجودية الطفل وذلك من خلال تعريفه على أنواع
الاطعمة المختلفة ومساعدته على تحديد المذاقات المالحة والحلوة والحامضة والمرّة فسيكبر
الطفل وهو فاقد المهارات اللازمة التي يستطيع الإستناد عليها لإستخدام ملكة حاسة التذوق عنده

بطبيعة الحال، فإن الطفل يملك في ذاتيته الوجودية تلك القدرة على التمييز باختلاف المذاقات دون مساعدة الوالدين، فعلى سبيل المثال عندما يأكل قطعة من الجبن المالح وقطعة أخرى من الشكولاتة، فهو يملك هذه الملكة الفطرية في تكوينه الوجودي ليعرف باختلاف هذين المذاقين عن بعضهما البعض، ولكنه لن يعرف أبداً كنهية المذاق الأول (المالح) والمذاق الثاني إن لم يُوجهه والداه إلى هذه المعرفة. كما أنه لن يعرف أبداً من أين جاء الملح، وما هي الأطعمة الأخرى التي تعتبر مالحة في مذاقها، وأيضاً لن يعرف أبداً بفوائد الملح وأضراره. خلاصة القول، أن الطفل يملك في نشأته المبدئية تلك القدرات الفطرية لإستخدام ملكاته الحسية بحيثية تضمن له البقاء ولكنه لا يملك أي قدرات وجودية ذاتية في تنمية ملكاته الحسية بنحوية تتناسب واحتياجاته العمرية المتقدمة. كل طفل يحتاج إلى التربية، إلى من يساعده في تنمية وتطوير ملكاته الحسية الوجودية. يتشابه تنمية حاسة التذوق عند الطفل كتعليم الطفل القراءة مثلاً. فرغم أن كل طفل يملك في وجوديته الفطرية تلك الخاصية التي تساعده على القراءة، إلا أنه لا يوجد طفل في هذا العالم استطاع أن يتعلم القراءة دون مساعدة مربّي (حتى وإن تعلّم من خلال جلوسه الطويل أم التلفزيون أو الكمبيوتر، فالتلفزيون والكمبيوتر يعتبران هنا ذلك المربي)، فالفطرة خلقت فيه ولكنه يحتاج إلى ذلك المربي الذي يساعده في تطوير فطرته بحيثية تجعله يفك الخط ويقرأ أعظم ما كتب في التاريخ البشري.

يدعوا الأطفال على لسان حضرة عبدالبهاء كي يصبحوا " سُرُجَ الْهُدَى وَنُجُومَ أَفُقِ الْعِزَّةِ الْأَبَدِيَّةِ ". ولكن، كيف للطفل الذي لا يستطيع تطوير ملكة التذوق بنفسه لنفسه، ولا يستطيع أن يتعلم القراءة بنفسه لنفسه، كيف يستطيع هذا الطفل أن يصبح سراجاً ونجماً بنفسه لنفسه؟ قد يتناسى الوالدان في خضم مسؤولياتهما أن تلاوة طفلهما لهذا الدعاء هي في الواقع تمثل مناجاته لوالديه كي يساعده في تنمية نوريته الفطرية بحيثية وجودية تجعله قادراً على انارة كل " الْوَرَى ". قد يرغب الوالدان، أن يعيدا تلاوة هذا الدعاء المبارك الذي أنزله حضرة عبدالبهاء بنحوية جديدة. يستطيع كل أب وأم أن يحدد من خلال هذه المناجاة مسؤوليته الروحانية الجسيمة اتجاه فلذ كبده، إلى ذلك النجم السماوي الذي يعيش معهما في البيت ويناجي والديه يومياً كي يساعده في تطوير خاصية نوريته.

ولكن ، كيف يمكن تربية الأطفال بحيثية يصبحوا فيها " سُرُجَ الْهُدَى وَنُجُومَ أَفُقِ الْعِزَّةِ الْأَبَدِيَّةِ ". كما ذكرنا سابقاً، تعتبر المراحل الأولية من سنين نشأة الطفل من أهم السنوات التي

يجب فيها تنمية الملكات الحسية في الطفل. تعتبر هذه السنوات أيضا من أهم السنوات التي يجب فيها تنمية الملكات الروحانية في وجودية الطفل. ويستطيع الوالدان القيام بتربية الهوية البهائية في طفلهما من خلال ادماج التنمية الحسية مع التنمية الروحانية في الآن ذاته بحيث يصبح الحس مرآة للروح والعكس صحيح. يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكونة العربية "سَمْعُكَ سَمْعِي فَاسْمَعْ بِهِ، وَبَصْرُكَ بَصْرِي فَأَبْصِرْ بِهِ". السؤال الذي يطرح نفسه هنا عند قراءتنا لهذه الآية المباركة: تُرى ماذا يرى حضرة بهاءالله ببصره وماذا يسمع بأذنه؟ ويجب أن يبحث الوالدان عن جواب لهذا السؤال في اليوم الأول التي تنشأ فيها نطفة طفلهما حتى يصبح بإمكانهما تربيته بتلك الكيفية التي تحول سمعه إلى سمع حضرة بهاءالله وبصره إلى بصر حضرة بهاءالله. تُرى ماذا يشاهد حضرة بهاءالله ببصره؟ تُرى ماذا شاهد سيدنا عيسى ببصره عندما صادف في طريقه تلك الجيفة الميتة؟ تُرى ماذا يجب علينا أن نسمع إذا كان هذا الأذن الذي يعلو وجهنا هو أذن حضرة بهاءالله وماذا يجب علينا أن نفعله حيال تربية طفلنا بتلك النحوية التي تجعله يقدر أذنه من كل شائبة تدنسه ، فحقيقة الأمر أن وجهه تتزين بأذن حضرة بهاءالله. فما الذي تسمعه هذه الأذن المقدسة السماوية؟ تقع الوظيفة الروحانية في اكتشاف هذا الجواب على عاتق كل والدين منحتهما السماء نجمة تنمو في بيتها.

من بعض الأنشطة التي يُستطاع من خلالها تربية الطفل على إدراك قدسية ملكاته الحسية في انعكاساتها الروحانية هي سؤاله عن الأشياء التي يحب أن يشاهدها بعينه وكذلك تلك الأصوات التي يحب أن يسمعها بأذنيه ثم مساعدته على التمييز بين مواقف وأصوات وأشياء إيجابية وسلبية من الواقع المعاش، ثم إعادة هذا السؤال عليه عند كل موقف أو وصف: هل تظن بأن عينك تحب أن تشاهد هذا المنظر؟ هل تحب أن يسمع أذنك هذا القول أو هذا الصوت مثلا؟ في المرحلة اللاحقة نسأل الطفل بأن يصف احساسه في حال مشاهدته للمواقف الإيجابية أو استماعه للأصوات الإيجابية أو الجميلة، وكذلك بأن يصف مشاعره اتجاه مشاهدته للمواقف السلبية أو استماعه للأصوات المؤذية. ونسأله: هل تشعر بأن السعادة التي تملأ قلبك وكأنك دخلت غرفة مليئة بالنور وذلك الحزن الذي تملأ بها نفسك عندما تشاهد شيئا سلبيا أو تصل إلى أذنك صوتا خشنا قاسيا وكأنك حُبست في غرفة مظلمة أطفئت فيها جميع الأنوار؟ وهكذا تدريجيا نساعد الطفل في أن يربط أحاسيسه الإيجابية بجمالية النور وإشراقاتها على قلبه في حين يعكس حزن أحاسيسه في المواقف السلبية بسوداوية الظلام وحلقة الليل.

في هذه المرحلة يُطلب من الطفل بأن يرسم أربعة لوحات منفصلة تمثل كل لوحتين إحدى الحاستين، السمع والبصر. ففي الأولى يرسم الأصوات الإيجابية التي إن سمعها شعر بالنور في قلبه، وفي الثانية تلك الأصوات القاسية الخسنة التي إن استمع إليها أحس بالحزن. ويرسم في الأخرى، الأشياء التي تشعره بالسعادة إن نظر إليها وشاهدها، وفي الثانية تلك المواقف والتجربيات التي إن وقعت بصره عليها أشعره بحزن مرير وكأنه سجين في غرفة مظلمة. وبعد أن يرسم الطفل لوحاته الأربعة، نحاول أن نعمق فيه احساسه بمسؤوليته اتجاه قدسية حواسه. فعلى سبيل المثال نسأله هل تشعر بالسعادة إن رأيت المحبة والإتحاد أم تشعر بالحزن؟ بطبيعة الحال سيجيب بأنه يشعر بالسعادة. هل تظن بأن هذه النبتة (ونشير إلى نبتة ما أمامه) تشعر بالسعادة لأنها تمتلك كل أوراقها على هذا الغصن؟ وهل تشعر بالسعادة لأنك تشاهد سعادة هذه النبتة؟ وهل تظن بأن الأوراق في هذه النبتة تحب بعضها البعض؟ وهل تظن أنك كنت ستشعر بالسعادة إن شاهدت بعينيك بأن أوراق هذه النبتة بدأت بالتشاجر وبالتساقط واحدة تلو الأخرى من غصنها إلى الأرض؟ ماذا لو كنا نحن البشر مثل هذه النبتة؟ هل تحب أن تشاهد بعينك صديقك (س) يعيش بجانبك على الغصن نفسه؟ و ماذا عن (ص)، الذي لا تعرفه، هل تحب أن تشاهده بجانبك على هذا الغصن؟ ماذا عن أذنك، هل تظن بأنها تتلذذ باستماع ضحكاتكم السعيدة الراضية؟ ولكن، هل تظن بأن عينيك سيشعران بالسعادة إن شاهدتكم تتشاجرون مع بعضكم البعض وتبدأون بالسقوط واحدا تلو الآخر من فوق غصنكم؟ وهل تظن بأن أذنك سيسعده الإستماع إلى أصواتكم الغاضبة الصارخة؟ وبعد أن نمنح الطفل ما يحتاجه من الوقت كي يتخيل نبتته نساعدته في أن يرسمها ويلونها ويقصها ويلصقها، ونقول له: تذكر ماذا تريد أن تشاهد بعينك وتسمع بأذنك إن كنت تعيش على أحد أغصان هذه النبتة.

هُوَ اللهُ . إِلَهِي إِلَهِي هُوَ لِإِطْفَالِ فُرُوعِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ وَطُيُورِ حَدِيقَةِ النَّجَاةِ، لِأَلِي صَدَفِ بَحْرِ رَحْمَتِكَ وَأُورَادِ رَوْضَةِ هِدَايَتِكَ. رَبَّنَا إِنَّا نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ وَنَتَضَرَّعُ إِلَى مَلَكُوتِ رَحْمَانِيَّتِكَ أَنْ تَجْعَلَنَا سُرُجَ الْهُدَى وَنُجُومَ أَفُقِ الْعِرَّةِ الْأَبَدِيَّةِ بَيْنَ الْوَرَى وَعَلَّمْنَا مِنْ لَدُنْكَ عِلْمًا يَا بَهَاءَ الْأَبْهَى. ع ع

فَضْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكَمَالِ

"اجْتَنِبُوا التَّكَاهُلَ وَالتَّكَاسُلَ وَتَمَسَّكُوا بِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ"

حضرة بهاء الله، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد الكتاب الأقدس. ص 118

قد تكون المحبة والإتحاد المحور الأساسي التي تركز عليها تعاليم حضرة بهاء الله، ولكن الهدف الأساسي لهذه المركزية هي ثمارها العملية التي ستبنى من خلالها الانسانية ملكوت الله على الأرض. يتفضل حضرة عبدالبهاء في دعاء الزيارة " أَي رَبِّ إِنَّهُ عَبْدُكَ الْبَائِسُ الْفَقِيرُ وَرَقِيفُكَ السَّائِلُ الْمُتَضَرِّعُ الْأَسِيرُ، مُبْتَهَلٌ إِلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ مُتَضَرِّعٌ بَيْنَ يَدَيْكَ يُنَادِيكَ وَيُنَاجِيكَ وَيَقُولُ: رَبِّ أَيْدِيَّ عَلَى خِدْمَةِ أَحِبَّائِكَ ". جل ما يتمناه حضرة عبدالبهاء في هذا الدعاء هي الخدمة والعبودية، ولم يمض لحظة واحدة من حياته المباركة إلا وعاشها في الخدمة والعبودية منذ طفولته وإلى لحظة صعود روحه المباركة إلى الملاء الأعلى.

لم يقسم حضرة عبدالبهاء الإنسانية إلى مجموعتين، مجموعة تستحق أن تُخدم ومجموعة أخرى لا تستحق الخدمة. كما لم يذكر حضرته تعريفا يحدد من لانهاية هوية الخدمة. فكل عمل خير يقوم به الفرد تحت السماء الشاسعة تعتبر خدمة، ولنا من حياته المباركة مثال نحتذي به من اختياره لمقعد بسيط في عربة عمومية إلى صبره أربع وعشرين عاما على ظلم أحد الأفراد واستمراره في رعايته ومن اختياره لملابس عادية رخيصة الثمن إلى مساعدته في نقل أسرة حاكم عكا الظالم بعد عزله إلى مقرهم الجديد. تعتبر الخدمة من أحد أهم الكمالات الإنسانية التي يحتاج الطفل إلى أن يتعلمها منذ السنين الأولى في حياته حيث أنها تعتبر النتيجة العملية لمفهومي المحبة والاتحاد التي نُنشئها في وجوديته منذ نعومة أظفاره. الخدمة في تعريفها المبسط تعني المساعدة، ولكننا غالبا ما نقدم على مساعدة من نعرفهم أو من نحبهم بينما من النادر أن نخطر ببالنا تقديم يد المساعدة إلى أولئك الذين لا نعرفهم ناهيك عن مساعدة من يُعادينا. وهكذا فإن المساعدة التي تركز على محورية المحبة والاتحاد تعتبر انعكاسا عمليا لما ينصحنا به حضرة بهاء الله " فَضْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكَمَالِ " وهذه المساعدة في حيثيتها الملكوتية تسمى بالخدمة. ولهذا فإن من المستحسن أن يستخدم الوالدان هذه الكلمة في هويتها الروحانية مع طفلها حتى تتعرف وجوديته على واحدة من أهم الملكات الروحانية التي نصحنا

بها حضرة بهاء الله وجسدها لنا حضرة عبدالبهاء في كينونته الملكوتية. فبدلاً من أن نقول : ساعد صديقك ، نقول (اخدم صديقك)- ساعد هذا الطفل (اخدم هذا الطفل)- ساعد أمك (اخدم أمك)- ساعد الفقير (اخدم الفقير)- ساعد: اخدم.

يتفضل أيضا حضرة بهاء الله " اجْتَبُوا التَّكَاهُلَ وَالتَّكَاثُلَ وَتَمَسَّكُوا بِمَا يَنْتَفَعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ " وهذا مبدأ آخر يحتاج الطفل إلى أن يتعلمه منذ السنين الأولى من نشأته متزامنا مع تربيته لملكة الخدمة في وجوديته، وهي أن الخدمة تتطلب الحركة والبحث والاستقصاء، لأنه إن لم يتمنى الخدمة بكل وجوديته ولم يسخر جل فكره ولحظاته لإيجاد "ما يَنْتَفَعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ" فقد يمر من ميادين الخدمة خالي الوفاض مغمض العينين والبصيرة. يجب أن يثق الطفل في قدرته على الخدمة مثله مثل البالغين، ويجب أن يعلم بأن الخدمة جزئية أساسية في فطرته الوجودية، فكما أن النور تكوين فطري في وجودية الشمس حيث إن فقده فقد هويته الشمسية كذلك هي الخدمة تكوين فطري في وجودية الانسان، فإن فقده فقد هويته الانسانية. وكما لا يختار الشمس لمن يهب نوره ، فيشرق على الخلائق أجمعين، كذلك الخدمة تخص الخلائق أجمعين. وهنا تبرز بجلاء محورية المحبة والاتحاد التي تركز عليها تعاليم حضرة بهاء الله . وحتى نقرب مفهوم الخدمة إلى ذهن الطفل نشير إلى الشمس ونسأله: هل تظن أن هذا الشمس يقول سأسطع بنوري على هذه الشجرة ولكني لن أمنح تلك الشجرة الواقعة هناك نوري؟ وسيجيب الطفل بالنفي. فنسأله مرة أخرى: وهل تظن بأن الشمس تختار بأن تهب نورها لصديقك وتحرم ذلك الطفل الذي لا يتكلم معك نورها؟ وهل تظن بأن الشمس تمنح نورها لساكنين هذه المنطقة وتحرم المنطقة الفلانية من نورها؟ وسيجيب الطفل بالنفي. ثم نقول له: أنت أيضا مثل الشمس، يوجد شمس في قلبك وكالشمس لا يمكنك أن تختار منح نورك للبعض وحرمان البعض الآخر من هذا النور. وهنا يبدأ الطفل بالتفكير ويربط إجابته عن الشمس بالشمس الذي اكتشف وجوديته في قلبه. وفي هذه اللحظة نقول له بكل مظاهر الفرح والسعادة: هل تعلم أنت في الواقع شمس انسان و سأناديك منذ اليوم بشمسي الانسان. ثم نطلب منه بأن يرسم وجه شمس ضاحك على صحن ورقي ويلونه ويرسم على صحن آخر الكرة الأرضية . ثم نضع الشمس والأرض بحيثية عمودية حيث تغطي صحن الشمس بنورها صحن الكرة الأرضية، ونقول للطفل انظر، الشمس تنير الأرض كلها ولا تحرم بقعة من نورها وحرارتها ، تذكر دائما بأنك شمس انسان.

هو الأبهى

إِلَهِي إِلَهِي إِنِّي أَبْسُطُ إِلَيْكَ أَكْفَ التَّضَرُّعِ وَالتَّبَتُّلِ وَالاِبْتِهَالِ وَأَعْفُ وَجْهِي بِثَرَابِ عَتَبَةِ تَقَدَّسَتْ
عَنْ إِدْرَاكِ أَهْلِ الْحَقَائِقِ وَالنُّعُوتِ مِنْ أَوْلِي الْأَبَابِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى عَبْدِكَ الْخَاضِعِ الْخَاشِعِ بِبَابِ
أَحْدَيْتِكَ بِلِحَظَاتِ أَعْيُنِ رَحْمَانِيَّتِكَ وَتَعْمُرَهُ فِي بَحَارِ رَحْمَةِ صَمَدَانِيَّتِكَ. أَيُّ رَبِّ إِنَّهُ عَبْدُكَ الْبَانِسُ
الْفَقِيرُ وَرَفِيقُكَ السَّائِلُ الْمُتَضَرِّعُ الْأَسِيرُ، مُبْتَهَلٌ إِلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ مُتَضَرِّعٌ بَيْنَ يَدَيْكَ يُنَادِيكَ
وَيُنَاجِيكَ وَيَقُولُ: رَبِّ أَيْدِي عَلَى خِدْمَةِ أَحْبَابِكَ وَقَوْنِي عَلَى عُبودِيَّةِ حَضْرَةِ أَحْدَيْتِكَ. وَنُورُ
جَبِينِي بِأَنْوَارِ التَّعَبُّدِ فِي سَاحَةِ قُدْسِكَ وَالتَّبَتُّلِ إِلَى مَلَكُوتِ عَظَمَتِكَ، وَحَقَّقْنِي بِالْفَنَاءِ فِي فَنَاءِ بَابِ
الْوَهْيَتِكَ وَأَعِنِّي عَلَى الْمُواظَبَةِ عَلَى الْأَنْعَادِ فِي رَحْبَةِ رُبُوبِيَّتِكَ. أَيُّ رَبِّ اسْقِنِي كَأْسَ الْفَنَاءِ
وَأَلْبَسْنِي ثَوْبَ الْفَنَاءِ وَأَعْرِفْنِي فِي بَحْرِ الْفَنَاءِ وَاجْعَلْنِي عُبْرًا فِي مَمَرِ الْأَحْبَاءِ وَاجْعَلْنِي فِدَاءً
لِلْأَرْضِ الَّتِي وَطِنْتُهَا أَقْدَامُ الْأَصْفِيَاءِ فِي سَبِيلِكَ يَا رَبَّ الْعِزَّةِ وَالْعُلَى. إِنَّكَ أَنْتَ الْكَرِيمُ الْمُتَعَالِ.
هَذَا مَا يُنَادِيكَ بِهِ ذَلِكَ الْعَبْدُ فِي الْبُكُورِ وَالْأَصَالِ. أَيُّ رَبِّ حَقَّقْ أَمَالَهُ وَنُورِ أَسْرَارَهُ وَاشْرَحْ
صَدْرَهُ وَأَوْقِدْ مِصْبَاحَهُ فِي خِدْمَةِ أَمْرِكَ وَعِبَادِكَ. إِنَّكَ أَنْتَ الْكَرِيمُ الرَّحِيمُ الْوَهَّابُ وَإِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الرَّؤُوفُ الرَّحْمَنُ.

لا تنس فضلى في غيبتى ثم ذكر أيامى في أيامك

حضرة بهاء الله، لوح أحمد

رأس الاحسان هو اظهار العبد بما أنعمه الله و شكره فى كل الأحوال و فى جميع الأحيان*

حضرة بهاء الله، لوح أصل كل الخير ، ص44

يعتبر الشكر والثناء من أحد الخصائل الملكوتية التي يحتاج الوالدان إلى تربية ذاتية طفلهما على قدسية مفاهيمها منذ صغر سنه. يتفضل حضرة بهاء الله " الهى الهى أشكرك فى كل حال و أحمدك فى جميع الاحوال " (أدعية حضرة المحبوب، ص 49). يشرع غالباً الوالدان في تعليم الطفل مبكراً كلمات الشكر والإعتذار: " شكراً " و "أسف". فيعلمان الطفل بأن يقول "شكراً" عندما يمنحانه شيئاً وأن يعتذر إن أخطأ ويقول " أنا أسف". لا شك بأن هاتين الكلمتين إن تشربت بهما ذاتية الطفل فستعكسان سجاياه الحميدة في مستقبل نشأته الأخلاقية حيث سيتذكر دائماً أن يشكر إن أحسن أحدهم إليه وأن يعتذر إن أخطأ هو في حق أحدهم. بطبيعة الحال، عندما يكبر الطفل قليلاً في قدراته الإدراكية يبدأ الوالدان في توسيع دائرة مفاهيم طفلهما حول الأشخاص والأشياء التي تستحق منه احساسه بالشكر و اظهاره للإمتنان. هنا يتعرف الطفل على الله وعلى حضرة عبدالبهاء ويُخبر بأن اليد التي يملكها هي في الحقيقة نعمة من الله: إن الله قد وهبك يدك، ترى ماذا يجب أن نقول لله؟ فيتعلم الطفل بأن عليه أن يشكر شيئاً لا يراه اسمه الله لأنه يرى ما وهبه له في جسده. صحيح أنه لا يرى الله ولكنه يرى يده وهذه الرؤية كافية لإظهار شكره اتجاه هذه النعمة التي حصل عليها. وعلى سبيل المثال يُخبر الطفل بأن والديه هما هدية حضرة عبدالبهاء له: إن حضرة عبدالبهاء قد منحك والديك (أو أباك) (أو أمك) حتى يرعيانك ويحبانك ويحميانك، ترى ماذا يجب أن نقول لحضرة عبدالبهاء؟ ويتعلم الطفل بأن عليه أن يشكر حضرة عبدالبهاء الذي لم يشاهد إلا صورته ولكنه يرى بوضوح أثر نعمته في حياته. صحيح أنه لم يقابل يوماً حضرة عبدالبهاء ولكنه يرى يومياً والديه (أباه) أو (أمه) وهذه الرؤية كافية لإظهار شكره اتجاه هذه النعمة التي وهبت له.

باختصار، يُنشأ أغلب الوالدين طفلهما منذ نعومة أظفاره على خصلتين أساسيتين: أولهما أن الشكر تكون للأشياء المرئية، وثانيهما تثمينه للماديات وتقديره للمرئيات وهذه يجب أن تعكس

آثارها جليا في جوانب حياته. فيتعلم الطفل أن يشكر حصوله على تلك النعم التي يلمسها ويراها بحواسه الخمسة المجردة ويتعلم بأن الشكر تكون فقط عند حدوث فعل الحصول على شئ وما غير ذلك لا يتوجب منه الشكر. في الوهلة الأولى قد يظن الوالدين بأن تربية الطفل على هذه الخصلة لوحدها وإن لم تتعد إلى غيرها ما تزال كافية لغرس الأخلاق الحميدة فيه ، فمن أحد المشاكل المعاصرة في عالمنا الحديث هي الانخفاض الملموس في عدد أولئك الذين يلفظون بكلمة الشكر ناهيك عن العرفان بالجميل. ولكن ورغم هذه النظرة الإبتدائية حول حيثية تربية خصلة الشكر في كيان الطفل إلا أن أبعادها المستقبلية تظهر العكس. صحيح أن أحد المشاكل المعاصرة في عالمنا الحديث هي الانخفاض الملموس في عدد أولئك الذين يلفظون بكلمة الشكر ناهيك عن العرفان بالجميل ولكن أيضا من أحد المشاكل المعاصرة في عالمنا الحديث هي الانخفاض الملموس في عدد أولئك الذين يشعرون بالرضاء ويشكرون تلك النعم التي يملكونها، حيث يدور أغلب الناس في دوامة لا نهائية من تلك الأشياء التي لا يملكونها ويرغبون بالحصول عليها. بطبيعة الحال، فهم سيقولون حتما شكرا إن حصلوا على تلك الأشياء، ولكن في خضم بحر انتظارهم فهم أولا ينسون تلك النعم التي يملكونها وثانيا وهذا هو المهم فهم دائما في حال من الشكوى والتذمر. هل حقا رغب الوالدان اللذان ربيا طفلها على هذه النوعية من الشكر أن يكبر ليصبح فردا متذمرا شاكيا أم تمنيا حقا أن يخلقا منه ذاتية شكوره؟ كم نرى في حياتنا اليومية أشخاصا يتأوهون لعدم امتلاكهم للصحة أو للمال أو لأي شئ آخر ترتبط بالدنيويات وقد نسيوا ما نصحنا به حضرة بهاء الله شرطا للقاءه في كلماته المكنونة: **يَا ابْنَ الْإِنْسَانِ، افْرَحْ بِسُرُورِ قَلْبِكَ، لِتَكُونَ قَابِلًا لِلِقَائِي وَمِرَاءَةً لِجَمَالِي.**

من إحدى الأساليب الروحانية التي يستطيع الوالدان اتباعها عند تربية طفلها على صفة الشكر هي تنمية بصيرته لمشاهدة ما لا يستطيع أن يدركها بحواسه الخمسة وتربيته على تثمين اللاماديات وتقديره للامرئيات التي تقع خارج دنياه اللحظية، وتنمية إدراكاته الذاتية بحيثية يتعلم فيها أن الشكر لا يكون فقط عند الحصول على شئ ما بل يكون في حالات كثيرة عدم الحصول على هذا الشئ موجبا للشكر. يستطيع الوالدان تنمية حالة الشكر في طفلها بدلا من صفة الشكر (شكور). فحالة الشكر (شاكر) هي حالة تدوم بدوام كينونته ولا تتحدد بالماديات فهو سواء في الحاليتين: أن ملك شيئا أو فقد شيئا. بالإضافة إلى ملكة الشكر يستطيع الوالدان تنمية ملكة الحمد والثناء عند طفلها . تعتبر ملكة الحمد من إحدى الملكات الروحانية التي يستطيع الوالدان ان يربيا طفلها عليها حيث أنها أعم وأشمل من الشكر. فقد جاء في معجم المعاني : الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان

باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكرا، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا. نستطيع تربية الطفل على تنمية ملكة الشكر والحمد في كيانه من خلال النشاط التالي. نطلب منه أن يرسم بداية جسم انسان كامل على ورقة بيضاء، ثم نطلب منه أن يرسم على قصاصات ورقية مختلفة كل على حدة أعضاء حواسه الخمسة: اليد والعين والأذن والفم والأنف. ثم نعطيه قصاصتين لكل عضو، فمثلا قصاصتين للعين، وقصاصتين للأذن وهكذا حتى يصبح عنده عشرة قصاصات. ثم نطلب منه بأن يرسم شيئا إيجابيا لكل حاسة من حواسه يستطيع أن يستخدمها فيها. وفي الخطوة التالية نطلب منه أن يرسم على القصاصات المتبقية كل على حدة شيئا سلبيا نتيجة فقدانه أو عدم استخدامه لعينه وأذنه وأنفه ويده وفمه.

وعندما ينتهي الطفل من الرسم على جميع هذه القصاصات نطلب منه أن يشرح لنا القصاصات السلبية والقصاصات الإيجابية التي رسمها لكل حاسة. في الخطوة اللاحقة نعطيه وردة ونطلب منه ان يرسم قصاصة إيجابية وقصاصات سلبية لكل حاسة من الحواس صوب هذه الوردة. ثم نطلب منه أن يُبعد قصاصة إيجابية من إحدى الحواس ويضعها على جنب، على سبيل المثال العين فيبقى العين بقصاصات سلبية توحى مالا يمكن للطفل أن يشاهده أو النتيجة السلبية سيواجهها إن أصبح أعمى وفقد قدرته على النظر. ثم نطلب منه أن يُبعد كل القصاصات السلبية من الحواس الأربعة الأخرى بحيث لا تبق إلا القصاصات الإيجابية ظاهرة للعيان. وشيئا فشيئا نستطيع أن نساعد الطفل كي يوسع أفق إدراكاته من مدار السلبيات ومالا يملكه إلى كل الإيجابيات التي لا يراها رغم أنها جزء من وجوديته. ونستطيع أن نكرر هذا التمرين مع كل حاسة من الحواس الخمسة ثم نضيف إليها الأجزاء الأخرى في جسم الإنسان كالرأس والقدم. في النشاط أعلاه، حيث يبقى الطفل مع قصاصة سلبية تعكس نتائج فقدانه لحاسة البصر وأربعة قصاصات إيجابية لإمتلاكه الحواس الأخرى نساعد الطفل على تبديل القصاصات السلبية بالقصاصات الإيجابية بداية فرادية ومن ثم كمجموعة كاملة. فمثلا إن رسم الطفل على قصاصته السلبية وردة ولونها بالأسود دلالة على أنه لا يستطيع رؤية جماليتها، نبعد أولا القصاصات السلبية ونستبدلها بقصاصات الشم الإيجابية ونقول له: ولكنك تستطيع أن تشم هذه الوردة. ثم نبعد هذه القصاصات الإيجابية ونستبدلها بقصاصات اللمس الإيجابية ونقول له: وتستطيع أن تلمس هذه الوردة وتدرك مدى جمالها ونعومتها. ثم نبعد هذه القصاصات الإيجابية ونستبدلها بقصاصات التذوق الإيجابية ونقول له: ويمكنك أيضا أن تضع قطعة صغيرة من إحدى أوراق هذه الوردة

في فمك لتتذوق رحيقها. ثم نبعد هذه القصاصة الإيجابية ونستبدلها بقصاصة السمع الإيجابية ونقول له: وحتما يمكنك أن تستمع إلى أزيز النحل وهي تطير بسعادة حول هذه الوردة. ثم نحضر جميع القصاصات الإيجابية ونضعها حول مدار شكل الإنسان الكامل التي رسمها أولاً في التمرين السابق ونقول للطفل: انظر إلى هذا الإنسان قد لا يملك القدرة على رؤية هذه الوردة ولكنه ما يزال يملك قدرات كثيرة أخرى يستطيع من خلالها التعرف على مدى جمالية هذه الوردة .

هو الله تعالى شأنه العظمة و الاقتدار

الهي الهى أشكرك فى كلّ حال و أحمدك فى جميع الاحوال * فى النعمة الحمد لك يا اله العالمين و فى فقدّها الشكر لك يا مقصود العارفين * فى البأساء لك التّناء يا معبود من فى السموات و الارضين و فى الضّراء لك السّناء يا من بك انجذبت أفئدة المشتاقين فى الشّدّة لك الحمد يا مقصود القاصدين و فى الرّخاء لك الشّكر يا أيّها المذكور فى قلوب المقربين * فى الثّروة لك البهاء يا سيّد المخلصين و فى الفقر لك الامر يا رجاء الموحّدين * فى الفرح لك الجلال يا لا اله إلا أنت و فى الحزن لك الجمال يا لا اله إلا أنت * فى الجوع لك العدل يا لا اله إلا أنت و فى الشّبع لك الفضل يا لا اله إلا أنت * فى الوطن لك العطاء يا لا اله إلا أنت و فى الغربة لك القضاء يا لا اله إلا أنت * تحت السّيف لك الافضال يا لا اله إلا أنت و فى البيت لك الكمال يا لا اله إلا أنت * فى القصر لك الكرم يا لا اله إلا أنت و فى التّراب لك الجود يا لا اله إلا أنت * فى السّجن لك الوفاء يا سابغ النّعم و فى الحبس لك البقاء يا مالك القدم * لك العطاء يا مولى العطاء و سلطان العطاء و مالك العطاء أشهد أنّك محمود فى فعلك يا أصل العطاء و مطاع فى حكمك يا بحر العطاء و مبدأ العطاء و مرجع العطاء

التاج الوهاج لعبد البهاء: التواضع. الخشوع. الخشوع.

"إن الخشوع والخشوع هو سبب علو العالم الإنساني وان العجز والانتكسار هو التاج الوهاج لعبد البهاء، وإن نكران الذات والفناء هو الإكليل الجليل لهذا العبد لحضرة الكبرياء. يجب أن نبتعد تمامًا عن وصف الوجود وأن نتواضع تمامًا حتى تشملنا الطاف وعناية رب العالمين. لنكون غبارًا في ممر الأحباء ونخدم الحق تبارك وتعالى ونهدم هواجس النفس والهوى"

(مكاتب عبد البهاء، مجلد 4، ص 64)

جاء في معجم المعاني الجامع معنى الخشوع على أنه الإطاعة، والخشوع بأنه الإستكانة والسكون بينما التواضع هي إظهارُ الحِشْمَةِ وَعَدَمُ التَّكْبُرِ وَالتَّعَظُّمِ. يتفضل حضرة بهاء الله في كتاب عهدي " يَا أَهْلَ الْعَالَمِ أَوْصِيكُمْ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى ارْتِفَاعِ مَقَامَاتِكُمْ."، فكيف يلتقي النقيضان: الإستكانة والإرتفاع في وجودية موحدة؟ يحتاج الطفل منذ السنين الأولى في نشأته التربوية الروحانية إلى أن يتعرف على كنهية القوى التي تؤدي إلى ارتقائه وتلك التي ستهوي به إلى أعماق الظلام.

يتفضل حضرة عبدالبهاء في بدائع الآثار " إن أول من أعجب بنفسه هو الشيطان، على الإنسان أن لا يُرَجِّحَ نَفْسَهُ عَلَى الآخَرِينَ وإنما يكون دومًا خاضعًا وخاشعًا. إن الطير عندما يرى نفسه على الأرض فإنه يفكر في الصعود وال الطيران وعندما يصل عاليًا يبدأ في النزول" (بدائع الآثار، مجلد 1، ص 266) من إحدى التحديات التي يواجهها الوالدان هي كيفية تعزيز ملكة التواضع في طفلها دون أن يخدش ذاتيته الإستقلالية وبنيته الوجودية ككيان إنساني خُلق في أحسن تقويم. فالطفل في السنوات الأولى من نشأته، يحلل كل كلمة في هيئتها الظاهرية ويستوعب المبادئ بالحرفية التي يسمعا دون الاستدلال إلى المعاني الباطنية والمفاهيم التحليلية الأخرى التي تتمدد في حيز الاحتمالات التفسيرية. فعلى سبيل المثال، عندما يسمع الطفل أمه وهي تتأوه من التعب قائلة: آه، سأموت من شدة التعب! يفسر الطفل حرفيا كلمات أمه ويظن بأنها ستسقط ميتة أمامه. وعندما يعاقبه والده لخطأ قام به على مائدة الطعام ويقول له: اذهب إلى غرفتك فأنت معاقب ولن يمكنك أن تكمل طعامك معنا. يفسر الطفل حرفيا كلمات

والده ويظن بأنه سيسجن للأبد في تلك الغرفة وأنه سيموت من الجوع. ولعدم قدرة الطفل في المراحل العمرية الأولية من الانتقال الى الحيز المتمدد اللانهائي في مدار الكلمات، يحتاج الوالدان إلى الدقة المتناهية في اختيار المنهجية المناسبة لنحوية تربية طفلها على ملكة التواضع دون أن يدفعها به إلى دهاليز الذل والتبعية أو إلى تحطيم ثقته بنفسه.

يحتاج الطفل إلى أن يُشجع باستمرار في كل خطوة من خطواته التطورية سواء أكانت مادية مثل تعلم القفز على الحبل أو معنوية مثل حفظ أنشودة جميلة. يساعد التشجيع على أن يثق الطفل في قدراته الشخصية ويهبه قوة دفع ذاتية صوب الوصول الى كمال وجوديته. يلجأ بعض الآباء والأمهات إلى تلك النظرية التي تدعو بعدم تشجيع الطفل حفاظا عليه من داء الغرور، وتتمحور جل إهتمامهم صوب ترسيخ صفة التواضع في أطفالهم. عند اتباع هذه المنهجية، غالبا ما يتخذ التواضع الذي يفرض على الطفل ممارسته اتجاهين متوازيين، إحداهما تتفرع من انجازاته الشخصية والأخرى تتفرع من هويته الإجتماعية مع أقرانه وأصدقائه. ففي الأولى على سبيل المثال عندما يرسم الطفل لوحة بديعة في غاية الجمال يواجه بالصمت بدلا من كلمات التشجيع والاستحسان أو بعبارات مقتضبة قصيرة باردة لا تعكس قطرة من بحر جمالية لوحته الفنية. أما في الأخرى فعلى سبيل المثال عندما يتناظر مع أحد أصدقائه حول صحة أحد الحقائق العلمية، يرغم الوالدان طفلها على الصمت أو على الإنسحاب من المناظرة لأنهما لا يرغبان بأن يشعر الآخر بالإنحراج. فالتواضع في نظرهما هو أن يتنازل طفلها عن حقه في المشاركة بإجابته الصحيحة والإدعاء بعدم المعرفة كمظهر من مظاهر التواضع. ينتج عن اتباع هذه المنهجية التربوية بأن يكبر الطفل إما مصابا بتضخم في الشخصية كرد فعل عكسي اتجاه قمع شخصيته في الطفولة، أو إلى فقدان ثقته بنفسه واعتناق ذليته مظهرا من مظاهر لاشيئته أمام الآخر الذي يشترك معه في محوريته.

تعتبر وحدة المركزية في البهائية محورا اساسيا تستند عليه جميع تعاليمه الروحانية، إذ تعكس وحدة العالم الانساني من خلال مرآة الخالق، فالخالق واحد والإنسان الذي خلقه واحد في هويته الذاتية. وتنعكس أيضا من خلال حبنا للخالق في مرآة حبنا للمخلوق. يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكونة العربية: " يَا ابْنَ الْبَشَرِ. إِنَّ تُحِبَّ نَفْسِي فَأَعْرِضْ عَن نَفْسِكَ، وَإِنْ تُرِدْ رِضَائِي فَأَعْمِضْ عَن رِضَائِكَ، لِتَكُونَ فِيَّ فَانِيًا وَأَكُونَ فِيكَ بَاقِيًا". فالتواضع ملكة روحانية تعكس في حيثيتها وحدة المركزية التي تستند عليها الديانة البهائية. فيعكس تواضعنا للخالق من خلال مرآة

تواضعنا للانسان الذي خلقه والعكس صحيح، حيث يعكس تواضعنا في مرآة المخلوق حقيقة تواضعنا للخالق إذ يعتبر هذا مظهرا من مظاهر إطاعتنا لإرادته السماوية. بطبيعة الحال لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة المبكرة من عمره ادراك مفهوم الفناء في الله والبقاء في الله، ولكنه يستطيع أن يدرك الكلمات والمبادئ في هيئتها الظاهرية المجردة. من إحدى الطرق التي يستطيع الوالدان اتباعها في تربية طفلهما على ملكة التواضع والخضوع والخشوع هي غرس محبة حضرة عبدالبهاء في وجودية الطفل منذ السنين الأولى لولادته.

ورغم أنه يصعب على الطفل أن يدرك مفاهيم هذه الكلمات إلا أن بإمكان ذاتيته الوجودية أن ترتوي مباشرة من المنبع وهو المحور الذي يركز عليه التعاليم الروحانية والتي تتمثل في رضاء الله. ويعرّف الطفل على رضاء الله من خلال مرآة رضاء حضرة عبدالبهاء. وحيث أن الطفل في هذه المرحلة العمرية المبكرة يدرك الأشياء فقط من خلال هيئتها الظاهرية لذا فإن مشاهدته اليومية لصورة حضرة عبدالبهاء تعتبر من إحدى المظاهر الملموسة التي تساعد في غرس محبة حضرته في هذا الكيان الطفولي المرهف. ومن خلال محبة حضرة عبدالبهاء يستطيع الوالدان أن يبدأ بتعريف طفلهما على ملكة التواضع والخشوع. فحبه لحضرة عبدالبهاء ورغبته في رضائه عنه يعتبران حجر الأساس الذي سترتكز عليه هويته الروحانية. فيكون التواضع لحضرة عبدالبهاء والإطاعة والإستكانة لإرادته السماوية. ورويدا رويدا يتربى الطفل على إدراك مفهوم البقاء في الله، والتواضع للإرادة الإلهية وللتعاليم والإرشادات السماوية والإطاعة لأوامر حضرة بهاءالله والإستكانة والسكون في فناءه بالله. عندما يتجه الوالدان صوب تربية طفلهما على ملكة التواضع والخضوع والخشوع من خلال تعميق مشاعر محبته لحضرة عبدالبهاء فإنهما يهبان فذه كبدهما أعظم ما يستطيع أي والدين تقديمه لطفلهما، ألا وهي تحريره الأبدي. من " هواجس النفس والهوى". وكما ذكرنا سابقا، تعتبر وحدة المركزية في البهائية محورا اساسيا تستند عليه جميع تعاليمه الروحانية، إذ تعكس وحدة العالم الانساني من خلال مرآة الخالق، فالخالق واحد والإنسان الذي خلقه واحد في هويته الذاتية. وتنعكس أيضا من خلال حبنا للخالق في مرآة حبنا للمخلوق فحبنا للخالق يجب أن ينعكس من خلال حبنا لهذا الإنسان المخلوق. وفي حالة ثالثة ينعكس حبنا للخالق في مرآة كينونتتنا الفردية وذلك من خلال تنزيه وجوديتنا من أي ذاتية سوى الذاتية الإلهية والتوحد بمشيئته والفناء في إرادته تعالى. يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية

يَا ابْنَ الْإِنْسَانِ . لَا تَحْرِمَ وَجْهَ عَبْدِي إِذَا سَأَلَكَ فِي شَيْءٍ؛ لِأَنَّ وَجْهَهُ وَجْهِي فَأَخْجَلْ مِنِّي

وَسَخَّرُوا قُلُوبَ أَهْلِ الْعَالَمِ وَأَفْنَدْتَهُمْ بِجُنُودِ الْبَيَانِ

إِنَّ خِيَمَةَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ عَظِيمَةٌ وَلَمْ تَزَلْ تَبْقَى مُظَلَّلَةً عَلَى جَمِيعِ أَحْزَابِ الْعَالَمِ. إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَكُمْ وَأَلْفَ لَوْحٍ شَاهِدٌ لَكُمْ. قُومُوا عَلَى نُصْرَةِ الْأَمْرِ وَسَخَّرُوا قُلُوبَ أَهْلِ الْعَالَمِ وَأَفْنَدْتَهُمْ بِجُنُودِ الْبَيَانِ. يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكُمْ مَا هُوَ السَّبَبُ لِرَاحَةِ بُؤْسَاءِ الْأَرْضِ وَاطْمِنَانِهِمْ. شَدُّوا أَرْزَ الْهَمَّةِ عَسَى أَنْ يَتَحَرَّرَ الْعِبَادُ مِنَ الْأَسْرِ وَيَنَالُوا الْحُرِّيَّةَ. قَدْ ارْتَفَعَ الْيَوْمَ أُنَيْنُ الْعَدْلِ وَحَنِينُ الْإِنْصَافِ وَأَحَاطَ الْعَالَمَ وَالْأُمَّمَ دُخَانُ الظُّلْمِ الْقَاتِمِ. قَدْ نَفِخْتَ بِحَرَكَةٍ مِنَ الْقَلَمِ الْأَعْلَى رُوحَ جَدِيدَةٍ لِلْمَعَانِي فِي أَجْسَادِ الْأَلْفَافِ بِأَمْرِ مِنَ الْأَمْرِ الْحَقِيقِيِّ. وَأَتَارُهَا ظَاهِرَةٌ لِأَنِحَةٍ فِي جَمِيعِ أَشْيَاءِ الْعَالَمِ. هَذِهِ هِيَ الْبِشَارَةُ الْعُظْمَى الَّتِي جَرَتْ مِنْ قَلَمِ هَذَا الْمَظْلُومِ

(مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، لوح الدنيا، ص102)

خلق الإنسان كائنا اجتماعيا يتميز بفطرة ذاتية يرسم فيها ملامح وجوديته عن طريق علاقات تواصلية يترابط فيها مع الآخرين. ويعتبر الكلام، الحديث، التبليغ أو البيان من أولى الملكات الحسية التي يحدد من خلالها الإنسان خارطة ذاتيته التواصلية. فبالبيان يعكس أفكاره، ووجوديته، وهويته، وذاتيته في حيثية تُوحده مع الآخر في هذه البوتقة الفطرية. يشير الجاحظ في كتابه البيان والتبيين متحدثا عن اللسان وأهميته في الإبانة والتبليغ بأن اللغة حدث اجتماعي بالدرجة الأولى. ويذكر بشير إبرير " لقد تناول العلماء العرب ظاهرة التبليغ تناولاً علمياً شاملاً، هم به رواد، فأكدوا حاجة الإنسان للسان، وحتمية حضور الجانب اللغوي في تعايش الناس، وربط علاقاتهم وتفاهمهم وانتفاعهم به، مبرزين أن الإنسان دون خطاب يبقى حبيس ذاته معزولاً عن المجتمع، مما يؤكد أن وظيفة اللغة في المجتمع هي ربط حبل الأسباب بين أفراده بحسب مستوياتهم وأحوالهم وما يؤمنون به من أغراض، كما بينوا الفرق بين التبليغ اللغوي وغير اللغوي، وعلاقة أحدهما بالآخر والأحوال المختلفة التي يحدثان فيها". ولا يعتبر التبليغ من أهم الملكات الحسية في الحيز المادي فقط بل تتمدد دائرة أهميته ليصبح أيضاً من أهم الملكات الروحانية.

تعتبر ملكة " التبليغ والبيان " من إحدى الملكات الروحانية التي يحتاج الطفل بأن يتربى عليها منذ اللحظات الأولى من ولادته. فأول ما يبدأ الطفل بادراك العالم الذي يحيط به تبدأ معه

محاولاته بالتحدث مع هذا العالم وكأنه يرغب من خلال أصواته الطفولية (أغو، أغو، أغو) بأن يتعرّف على العالم ويعرّفه أيضا بنفسه. ويكبر الطفل وتكبر معه هذه الرغبة الفطرية في التعريف بنفسه وعالمه. عندما يُربي الوالدان في طفلهما هويته البهائية، فستكون هذه الهوية هي المحور الذي سيبنى عليه لغوياته في حوارهِ مع العالم اللانهائي الذي يحيط به. ومن الحب تنشأ الهوية البهائية " أحببت خُلقك فخلقتك". فيُربّي الطفل أول ما يُربّي في هويته الروحانية على إدراك شمولية هذا الحب وانعكاساته اللانهائية. فهو قد خُلق من الحب، ولكن ليس وحده الذي خُلق من الحب، بل كل انسان آخر قد خُلق أيضا من الحب. عندما يُخاطب الخالق المخلوق ويقول له " أحببت خُلقك فخلقتك" فإن آثار هذا الحب السماوي يُغرق في بحار أنواره الخلائق أجمعين. هنا يتعرف الطفل على الحب منعكسا في ذاتية كينونته (فيدرك بأنه قد خلق من الحب) متوائما وإدراكه بانعكاسات هذا الحب في وجودية الطفل الآخر مثلا (إذ يعلم علم اليقين بأن هذا الخطاب يشملُه أيضا). ويتعرف الطفل، في هذه المراحل الأولية من نشأته الروحانية، على حب الخالق في نفسه وفي الآخرين. ومن ثم يتدرج الوالدان في تربية طفلهما صوب إدراك مفاهيم هذا الحب الإلهي بحيثية ترسم خارطة انسانيته وخطوط هويته في اندماج تكاملي بين السماء والأرض: حب الخالق وحب المخلوق. بداية تنتشر وجودية الطفل من نور الحب الساطع من خلال إدراكه بأن خالقه أحبه فخلقه. ويتزامن مع هذا الإدراك لحب الخالق له، إدراكه بحب الخالق لكل مخلوق آخر. ثم تتعمق في وجوديته مشاعر حبه لهذا الخالق الذي أحبه أولا (دون سبب) وخلقه. (غالبا ما يفكر الأطفال بمنهجية لحظية في تحليلهم المنطقي، وهنا قد يتساءل الطفل مستغربا: ماذا فعلتُ كي يحبني الله ويخلقني؟ وعندما نجيب سؤاله قائلين: أنت لم تفعل شيئا، فالحب كان أولا، وقد أحبك الله ولهذا فقد خُلقك. قد يزداد استغرابا ويظهر حيرته أمام فهم هذا المنطق الإلهي الغير منطقي: أحبني دون سبب؟). ويتدرج الوالدان من تربية الطفل على حب الخالق الذي يحبه إلى انعكاسات هذا الحب في ذلك المخلوق الذي يتشارك وإياه في حب الخالق لهما. فيقولان له مثلا: هل تعلم بأن الله يحب صديقك (س) أيضا؟ ويُذكر بأن خطاب " أحببت خُلقك فخلقتك" تشمله كما تشمل صديقه. فيجيب الطفل: نعم. فيسأله بعد فترة وجيزة: ما رأيك، ما هي المشاعر التي يجب أن نحسها اتجاه (س) ونحن نعلم بأن مشاعر الله اتجاهه هي الحب؟ فيجيب الطفل مسرعا: الحب، أنا أحب صديقي (س) مثلما يحبه الله. ثم نسأله عن طفل آخر قد يختلف عنه في الديانة أو العرق أو اللون أو قد لا يتوافق معه لسبب من الأسباب، فنقول له: ماذا عن (ص)، هل تظن بأن الله يحبه؟ بطبيعة الحال سيجيب الطفل أول ما يجيب بالنفي: لا. فنذكره بخطاب الخالق: " أحببت خُلقك فخلقتك" ونقول له: ولكن إذا لا يحبه الله فلماذا إذن لم يذكر اسمه هنا، أولم يكن باستطاعة الخالق بأن يقول: أحببت خُلقك فخلقتك، إلا (ص)، فأنا لم أحب خُلقك وأنا لم أخلقك؟ سيفكر الطفل قليلا، وسيجيب، نعم. فنسأله مرة أخرى: إذن هل تظن

بأن الخالق أحب خلق (ص) فخلقه؟ فيجيب الطفل مرة أخرى: نعم. فنسأله: وما رأيك، إن كان الخالق يحب (ص)، ألا تظن بأن عليك أنت أيضا أن تحبه؟ ويتعرف الطفل وهو في سنينه العمرية الأولى على محور هويته البهائية وهي: وحدة العالم الإنساني.

فيما يلي قصة عن حضرة عبدالبهاء والهوية البهائية

وقفت الطفلة منى في مكانها مذهولة وقد بهرها مظهر حضرة عبدالبهاء. نظرت إليه طويلاً، لباسه ناصع البياض و عمامته الجميلة و عيناه الزرقاوان البراقتان .بادلها حضرته بنظرته الحانية ثم ابتسم و انحنى و رفعها بين ذراعيه و قبل وجنتيها . شعرت منى بالدفء و الأمان و بالحب الأبوي بين ذراعي حضرته

سألها حضرة عبدالبهاء: " هل أنت فرنسية أم إنجليزية "؟

لم تجب الطفلة منى و شعرت بالخجل الشديد ، وانكشمت على نفسها ، ثم فجأة ضحكت ضحكة أخفتها بيديها

ابتسم لها حضرته و قال لها: إذا سألك الناس هل أنت فرنسية أم انجليزية ، فقولي لهم أنا بهائية

تتربع الملكتان الروحانيتان البيان وتوأمها الخدمة على عرش الملكات الروحانية. " إلهي ومولائي... إني أدعوك... أن تجعل عبدك هذا آية الهدى بين الورى وكلمة التقوى بين الأصفياء...، و اشدد أزره على خدمتك بين الأتقياء ". لذا فإن من أهم أساسيات تربية الهوية البهائية في الطفل هي تنمية ملكة التبليغ في شخصيته ومشاركته لانعكاسات ومظاهر هذا الحب اللانهائي مع الآخرين: حب الخالق له ولغيره، حبه . للخالق، حبه لكل من يحبه الخالق (الإنسانية بأجمعها). التبليغ هو التحدث عن الحب. ومن الضروري على الوالدين بتربية طفلها بحيثية يشجعانه على التبليغ وعن التحدث عن هذا الحب بصفة يومية.

أَسَأَلُكَ أَنْ تُؤَيِّدَنِي فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ عَلَى ذِكْرِكَ وَتَثَانِكَ وَخِدْمَةِ أَمْرِكَ بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ الْعَبْدِ مَحْدُودٌ بِحُدُودِ نَفْسِهِ وَلَا يَلِيْقُ لِحَضْرَتِكَ وَلَا يَنْبَغِي لِبَسَاطَةِ عَزِّكَ وَعَظَمَتِكَ. وَعَزَّتِكَ لَوْلَا تَنَاوُكَ لَا يَنْفَعُنِي لِسَانِي وَلَوْلَا خِدْمَتِكَ لَا يَنْفَعُنِي وَجُودِي وَلَا أُحِبُّ الْبَصَرَ إِلَّا لِمَشَاهِدَةِ أَنْوَارِ أَفْقِكَ الْأَعْلَى وَلَا أُرِيدُ السَّمْعَ إِلَّا لِإِصْغَاءِ نِدَائِكَ الْأَحْلَى

(مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، لوح الإشرافات، ص13)

الفصل الثالث

تنظيم المجموعات التربوية

مقدمة

"يا أيها الناظر إلى ملكوت الله، وصلت رسالتك وتبين من مضمونها بأنك مشغول بتعليم أطفال الأحباء، ولقد تعلم أولئك الأطفال الأبرياء الكلمات المكنونة والمناجاة وأدركوا معنى كونهم بهائيين، إن هؤلاء الأطفال بمثابة غرسات طرية في حديقة الأبهي والبستاني الحنون منكب على تربيتهم وتعليمهم، ولا ريب في أنه سيحصل على النتائج المطلوبة منها بصورة خاصة تفهيمهم أخلاق البهائي وواجباته، لأنه يجب عليهم أن يعلموا علم اليقين بأن البهائي ليس بهائياً باللفظ بل بالمعنى، وكل طفل يجب أن يتربى تربية إلهية حتى يصبح جامعاً للأخلاق الحميدة ويكون سبباً لعزة أمر الله، وبغير ذلك مجرد الاتسام باسم البهائي دون ثمر لا نتيجة له، إذا عليك أن تفهم هؤلاء الأطفال – بقدر ما استطعت – بأن البهائي يعني كونه جامعاً لجميع الكمالات، وعليه أن يكون مضيئاً كالشمع وأن لا يكون ظلمات في ظلمات ولكن اسمه بهائي"

منتخبات من مكاتيب عبد البهاء، ص 139

تستطيع كل أم أن تقدم على تنظيم مجموعة تربوية تعليمية يلتحق بها طفلها منذ نعومة أظفاره مع الأطفال الآخرين من الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران الذين يشبهونه في العمر . فمن خلال التحاق الطفل مع أصدقائه الأطفال بهذه الحلقات التربوية، تتطور من جهة إدراكاته الروحانية وتنمو من جهة أخرى هويته البهائية الإجتماعية في بيئة يتشارك فيها مع أصدقائه في ممارسة الأخلاقيات والسلوكيات التي تحث عليها الآيات الإلهية. تحدد كثير من الدول سن الثلاث سنوات سناً قانونياً تسمح فيها بالتحاق الأطفال إلى الروضة وعدد كبير من الدول

الأخرى تحدد سن إلتحاق الطفل بالروضة ريثما يصبح عمره خمس سنوات. يختلف هذا الوضع في الدول الإسكندنافية، إذ تشجع قوانينها على أن ترسل الأم طفلها وهو لم يتخط الشهر السادس من عمره إلى دور الرعاية التي توفرها الدولة من أجل الأطفال الرضع. بينما يستطيع هذا الطفل أن يلتحق بالروضة عندما تصبح عمره اثنا عشر أو بالأكثر ثمانية عشر شهرا. بطبيعة الحال، لا أناقش هنا سلبيات أو إيجابيات هذا النظام التربوي الذي يُلقى بمسؤولية رعاية وتربية الطفل بعد شهور بسيطة من ولادته على عاتق أشخاص آخرين غير أسرته أو والديه لأن الواقع العملي والظروف الحياتية تختلف من فرد لآخر.

ولكن، تستطيع كل أم أن تحوّل هذا النموذج التربوي إلى نشاط إيجابي تساعد بها تلك الأمهات التي تضطرها الظروف إلى أن تبحث عمّن يرعى طفلها في ساعات وانشغالها. فعندما ترضى بأن تقوم بدور الرعاية لهؤلاء الأطفال عند غياب أمهاتهم (ولا أعتقد أن هناك أي مانع من أن تختار مجموعة من الأمهات بتحويل هذا النشاط الإيجابي إلى مهنة تدر عليهن بعض المال وبالخصوص إن كان يستقطب من وقتهن ساعات طويلة في النهار). ومع ذلك فإن الهدف المباشر والأساسي من تشجيعي لفكرة أن تقوم الأم البهائية في توفير خدمات الرعاية التربوية لأطفال الأسر التي تحتاج إلى من يساعدها في هذا المجال هي قدرتها على إكمال ما بدأتها تلك الأمهات في منهجية تربيتهم البهائية لأطفالهن. فلا يعيش الطفل ساعات طويلة من يومه في فجوة روحانية مع أشخاص يحترمون جسديته ولكنهم يجهلون إحتياجاته الروحانية.

وبالرغم من أن كثير من الأسر تملك من يخدمها في البيت (خدّامة) وتترك بالتالي أطفالها في البيت لإطمئنانها بأن الخدمة موجودة وسترعى إحتياجاتهم إلا أن وجود طفلنا في بيئة روحانية مع هذه الأم البهائية التي تمارس هذا النوع من النشاط التربوي يحقق فوائد كيفية أعمق أثرا وأشدّ جلاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تستطيع كل أم أن تنظم، على سبيل المثال مرة في الأسبوع، حلقة دراسية تهدف إلى تربية الأطفال روحانيا تدعو إليه الأطفال الآخريين الذين لا تسمح أعمارهم بعد في الإلتحاق بصفوف روعي للأطفال. وتختار من البرامج والأنشطة ما يتناسب وأعمارهم وشخصياتهم وإحتياجاتهم. لا تحتاج الأم بأن تنتظر إلى أن يصبح طفلها خمس أو ست سنوات حتى تسنح له الإلتحاق بالدورات التربوية الروحانية، بل تمتلك كل أم خيارا نافذا بتوفير هذه الدورات الخلاقة لطفلها وللأطفال الآخريين الذين يماثلونه العمر في أي مرحلة عمرية كانوا بها.

الحلقة الدراسية الأولى

حيث أننا في المرحلة الأولى نهدف إلى تعريف الطفل بالأخلاقيات والروحانيات البهائية، لذا من المستحب أن نبدأ من حضرة عبدالبهاء. فمن خلال تعريف الطفل بحضرة عبدالبهاء وتعميق أو اصر حبه له وارتباطه به يسهل على الطفل في مراحل نموه وتكوين ذاتية هويته أن يتخذ من حضرة عبدالبهاء مثلاً أعلى له يمشي على خطاه. وهكذا تركز جميع مواضيع هذه الحلقة الدراسية حول حضرة عبدالبهاء، فيتعلم الطفل مناجاة لحضرة عبدالبهاء، وقصة حضرة عبدالبهاء، وأغنية تدور محورها حول حب حضرة عبدالبهاء، وعملاً فنياً تعكس في حيثياتها حضرة عبدالبهاء.

بدايةً يُرحب بكل طفل بذكر التحية البهائية الله أبهى ثم تبدأ البرنامج بتلاوة المناجاة، ومن المستحسن أن يشارك الكبار الصغار في تلاوة المناجاة حتى يكونون قدوة لهم. ثم نعرّف الأطفال على إحدى صور حضرة عبدالبهاء التي يبتسم فيها، ونتحدث على مدى حبه وحنانه بصفة شخصية جداً للطفل. فعلى سبيل المثال، إن كان اسم الطفل ص، نقول له: انظر إلى حضرة عبدالبهاء، إنه يبتسم لك ويحبك كثيراً ويريدك أن تكون سعيداً. ثم نسأله: هل تريد أن تكون سعيداً؟ غالباً ما يجيب الأطفال إيجاباً على هذا السؤال، فنؤكد لهم بالتالي، نعم، وحضرة عبدالبهاء يريدك أيضاً أن تكون سعيداً، انظر إليه، هو أيضاً سعيد وابتسم هنا لك، ويمكنك أن تكون مثله وتبتسم مثله لتصبح سعيداً مثله. من المهم جداً أن نغرس في الطفل إحساسه بالثقة في أنه يستطيع أن يصبح مثل حضرة عبدالبهاء. لأنه بمرور الزمان، سترتكز محور كينونته وأساس هويته البهائية على هذه الأرضية الراسخة وتتجذر فيه رغبته الأبدية في أن يصبح مرآة تعكس في وجوديتها خصائص وسمات حضرة عبدالبهاء.

ثم نختار مجموعة من الصور الملونة التي تظهر جمالية مباني وحدائق جبل الكرمل ونصف للأطفال جزئيات هذه الصور حتى نلفت إنتباههم لها، فنقول مثلاً، انظر ما أجمل هذه الشجرة، لون الأوراق هنا أخضر غامق بينما لون أوراق هذه الشجرة التي بجانبها تختلف في درجة اخضرارها. وأنظر إلى هذه النوافير الجميلة، و الورود المختلفة الألوان، هذه وردة حمراء، وهنا أخرى صفراء، وهكذا... فكلما دققنا في وصف جزئيات هذه الصور للأطفال يسهل عليهم

استخدام قدراتهم التخيلية للإحساس بأنهم في هذا المكان الجميل الذي فيه حضرة عبدالبهاء

ثم نختار إحدى قصص حضرة عبدالبهاء ونقصها عليهم. تعتبر قصة الوردة السوداء من إحدى القصص الجميلة التي يستطيع الأطفال تخيل أنفسهم كأحد أبطالها، وبالذات لأنها تنتهي بأن يحصل كل طفل على شكولاتة من حضرة عبدالبهاء. نختار وردة إصطناعية من القماش أو البلاستيك، ونصبغها باللون الأسود. ونطبع صور حضرة عبدالبهاء وهو مع الأطفال، وكذلك صورته وهو مع أحد الأطفال السود. ويمكن أيضا بالإضافة إلى صور حضرة عبدالبهاء مع الأطفال الاستفادة من دمي صغيرة لتمثيل القصة. ثم، نضع مع الأطفال في نهاية القصة نوعا من الحلويات التي تكون الشكولاتة من أهم محتوياتها، ومن المهم جدا أن يشارك كل طفل في هذا النشاط، لأن مشاركتهم ترسخ في قلوبهم إحساساً بالسعادة تعيد إلى أذهانهم إبتسامة حضرة عبدالبهاء وسعادته. ونضع جانبا حلوى الشكولاتة اللذيذة بعد أن نتهي من تحضيرها، كي نأكلها معهم في نهاية الحلقة الدراسية. ثم نساعد الأطفال في حفظ دعاء من أدعية حضرة عبدالبهاء، ونشرح لهم معناها باختصار، ثم نطلب منهم بأن يرسموا أولا ثم يلونوا لاحقا قصة الوردة السوداء التي استمعوا إليها. وبعد أن ينتهوا من الرسم والتلوين، يتعلم الأطفال إحدى الأغنيات التي تدور محورها حول حضرة عبدالبهاء، ويمكن أن نقترح على الأطفال بأن يعبروا بحركات راقصة كل على حسب رغبته الأغنية التي نغنيها معا. وبعد ذلك نعلم الأطفال عملا يدويا يناسب سنهم ويمثل أيضا أحد المواضيع التي تطرقنا إليها في حلقتنا الدراسية.

نختم برنامجنا مع الأطفال كما ابتدأت بتلاوة المناجاة، فيشارك الكبار الصغار في تلاوة المناجاة وبعد ذلك يأكل الأطفال من الطبق اللذيذ الذي شاركوا في تحضيرها سابقا.

الحلقة الدراسية الثانية

تُبدأ جميع الحلقات الدراسية بتلاوة الدعاء من قبل جميع الأفراد الحاضرين : الأطفال والوالدين. وحيث أننا عرفنا الأطفال بحضرة عبدالبهاء في الحلقة الدراسية الأولى ومحبته، نتابع في هذه الحلقة الدراسية هذا المنهج في التعريف بعمق حب ورعاية حضرة عبدالبهاء من خلال قصة لوا جتسنجر. تكمن أهمية هذه القصة في اتجاهين متوازيين، فمن جهة يتعلم الأطفال عن مدى حب حضرة عبدالبهاء ورعايته للمحتاجين، والضعفاء، والفقراء، والمرضى. ومن جهة أخرى، يتعلم الأطفال منذ مراحل نشأتهم الأولية أن يتخذوا حضرة عبدالبهاء قدوة لهم في أعمالهم وتصرفاتهم و تحويل قلوبهم إلى مرآة تعكس حضرته وذلك من خلال إطاعة وصاياه وإرشاداته.

من النقاط المهمة التي يجب الالتفات إليها عند سردنا القصص التاريخية على الأطفال، إضافة التفاصيل الوصفية لدقائق الأحداث حيث تعتبر هذه الخطوة من إحدى الضروريات الأساسية التي تساعد الطفل على تكوين التصورات الضرورية في مخيلته. في أغلب الأحيان، قد لا نعلم بوجه الدقة بصحة هذه التفاصيل الإضافية وإن كانت قد حدثت حقا أم لم تحدث، ولكن لا يجب أن يمثل هذا عائقا مادام لن يغير من ماهية القصة ومضمونها الكلي. فكيفية سرد القصة على الأطفال تختلف في أساليبها المنهجية عن سرد القصة ذاتها على مسمع الأشخاص البالغين. تمتلك كل قصة خارطة عامة واضحة المعالم تبدأ أحداثها عند نقطة معينة، وتنتهي في نقطة معينة أخرى. لا يحتاج الشخص البالغ إلى تفاصيل كثيرة ليبنى تصوراته لأحداث القصة بين النقطتين البداية والنهاية، بخلاف الطفل، الذي يحتاج إلى من يُغذي مخيلته بأدق التفاصيل حتى يملأ الفراغ الصامت في ذهنه بين نقطتي البداية والنهاية بالتصورات الواضحة المعالم.

ولمساعدة مخيلة الأطفال في تصورات هذه القصة، نستطيع طباعة إحدى صور لوا جتسنجر واستخدامها لهذا الغرض بالإضافة طبعا إلى صورة حضرة عبدالبهاء. كما يمكننا أيضا استخدام دميّتين تمثل أحدهما الشخص المريض والأخرى لوا جتسنجر. من المهم جدا أن تُسرد هذه القصة على مسمع الأطفال بحيثية تتبع فيه سرد أدق التفاصيل حتى يستطيع الطفل معايشة الأحداث في مخيلته. فمثلا عندما نسرد عليهم ذهاب لوا إلى بيت المريض ومساعدته؛ نصف لهم

بالتفصيل نوعية هذه المساعدة وكيفية تنفيذها. فنقول مثلا: فرأت الشخص المريض وسخا فأخذته إلى الحمام وحممته ليصبح نظيفا. ثم ألبسته ثيابا نظيفة ثم رتبت سريره وجعلته ينام عليها ليستريح. ولأنه كان ضعيفا وجائعا، طبخت له شوربة خضار (وإن شئنا نستطيع أن نصف محتويات هذه الشوربة لتشبه محتويات شوربة يحبها الطفل حتى نساعد على تخيل مذاقها)، وأحضرت صحن الشوربة إليه وأخذت تطعمه قليلا قليلا بالملعقة. ثم غسلت الصحون ونظفت البيت بالمقشة وغسلت ملابسه، وهكذا... الخ

في هذه الحلقة الدراسية نعلم الأطفال دعاء الشفاء لحضرة بهاء الله " يا إلهي اسمك شفائي وذكرك دوائي وقربك رجائي وحبك مؤنسي ورحمتك طبيبي ومعيني في الدنيا والآخرة وإنك أنت المعطي العليم الحكيم"- من خلال أحداث هذه القصة وذلك بقولنا أن لوا جتسنجر تلت هذا الدعاء للمريض قبل أن تودعه وتخرج من بيته. بهذه الخطوة نساعد الطفل على إدراك أهمية الدعاء في الحياة اليومية. و في سياق القصة عندما تذهب لوا إلى حضرة عبدالبهاء بعد الإنتهاء من مساعدة الشخص المريض وتجده راضيا عنها، نعلم الأطفال الكلمة المكونة " يا ابنَ الإنسانِ ، افرح بسرور قلبك، لتكون قابلاً للقاءني ومرأة لجمالي ". ونشرح لهم مضمون "مرأة لجمالي " من خلال قصة لوا جتسنجر التي حوّلت اتجاه مرآة قلبها لتعكس حضرة عبدالبهاء، فنجحت في أن تقوم بخدمة هذا المريض تماما كما كان يفعل حضرة عبدالبهاء .

الحلقة الدراسية الثالثة

"عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ليجدوا منكم عرف الرحمن"

الكتاب الأقدس

نتابع في البرنامج الثالث من حلقاتنا الدراسية غرس مفهوم المحبة والإتحاد في وجودية الأطفال لتصبح جزءاً لا يتجزأ من كينونتهم عندما يكبرون. فنبدأ بتلاوة النص المبارك من الكتاب الأقدس على مسامعهم "عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ليجدوا منكم عرف الرحمن" ونساعدهم على إدراك معنى المعاشرة الطيبة الحسنة. غالباً ما يدرك الأطفال معاني الكلمات الإلهية من خلال إنعكاساتها في حياتهم اليومية وفي علاقاتهم الشخصية والاجتماعية. لذا نستطيع شرح مفهوم كلمة "الأديان" هنا لتشمل علاقة الطفل بالوالدين، بالجيران، بأطفال الجيران، بأصدقائهم وأيضاً بمن هم يصعب عليهم تعميق أو اصر الصداقة معهم لسبب من الأسباب. قد يشعر الطفل بداية بالخجل من المشاركة بالحديث، لذا يجب أن نشجعه من خلال توجيه أسئلة مباشرة إليه يستطيع الإجابة عليها. فعلى سبيل المثال نسأله: هل تحب أن تلعب مع (س)؟ وقد يجيب علينا إيجاباً (نعم) أو سلباً (لا). ثم نسأله كيف تعامل (س)، هل تسمح له باستخدام لعبك؟ هل تعامله بعنف وتدفعه بعيداً أم تعامله بلطف؟ هل ترفع صوتك عليه وتخاطبه بغضب وجفاء وتصرخ عليه أم تتحدث معه بمحبة وهدوء؟... إلخ. يشعر الطفل بالإرتياح عندما يتحدث عن تلك المواضيع التي ترتبط به إرتباطاً مباشراً، لذا قد يؤدي هذا الحوار البسيط إلى أن يسترسل الطفل إلى سرد أحداث وأحداث وأحداث أخرى ترتبط بأصدقائه وبعلاقاته معهم وبمن هم أيضاً لا يعتبرهم أصدقاء له. ومن خلال سرده لهذه القصص نستطيع مساعدته على إدراك مفهوم "كلكم أوراق شجرة واحدة وقطرات بحر واحد."

مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله - نزلت بعد الكتاب الأقدس - ص ٢٨

ثم نقص على الأطفال قصة حضرة عبدالبهاء الذي صبر أربعة وعشرين سنة على الرجل الأفغاني إلى أن أدرك مدى حب حضرة عبدالبهاء له. ثم نطلب منهم بأن يرسموا أنفسهم وهم يعاشرون الآخرين بالمحبة والوئام بتلك الطريقة التي كان فيها حضرة عبدالبهاء مع هذا الرجل. بعد أن ينتهي الأطفال من رسم لوحاتهم نساعدهم كي يحفظوا عن ظهر قلب الآية المباركة

" كلكم أوراق شجرة واحدة وقطرات بحر واحد " ونشرح لهم معنى هذه الآية المباركة من خلال إحضار نبتة منزلية وتوضيح أوراقها لهم على أن كل ورقة منها تمثل صديقاً من أصدقائهم. فيبدأ كل طفل بذكر أسماء أصدقائه على عدد أوراق النبتة (كلما كثرت أوراق النبتة كلما امتلك الطفل فرصة أكبر بذكر جميع أسماء أصدقائه وكلما ازدادت فرص إحساسه بهذه الشجرة التي يتحدث عنها حضرة بهاء الله)، ونوضح لهم كيف تنتمي الأوراق جميعها وكذلك أصدقائهم إلى شجرة (نبتة) واحدة. ونصنع معهم في الوقت المخصص للأعمال اليدوية شجرة لها أوراق مختلفة الألوان .

الحلقة الدراسية الرابعة

يا أيها المحبوب

في روضة القلب غير ورد العشق لا تغرس، وعن بلبل الحبّ والشوق لا ترخ قبضتك. عدّ
مصاحبة الأبرار غنيمةً، وانفض يدك وجنانك من مرافقة الأشرار

الكلمات المكونة الفارسية- الترجمة العربية

تعلم الأطفال في الحلقات السابقة عن الحب وعن حضرة عبدالبهاء وبينما نتابع معهم في البرنامج الرابع حديثنا عن المحبة والمساعدة، نعرّفهم أيضاً بمفهوم "الأشرار" وصديق السوء الذي يحثنا حضرة بهاء الله بالإبتعاد عنه والإحتراز منه. من المهم جداً أن يتوضح معنى "صديق السوء" بجلاء في ذهن الطفل، لأن هذا سيساعده في اختيار أصدقائه وفي حمايته من دروب التهلكة. من الرائج في صفوف الأطفال، أن يتعلم الطفل الجزء الأول من هذه الكلمة المكونة " في روضة القلب غير ورد العشق لا تغرس، وعن بلبل الحبّ والشوق لا ترخ قبضتك." فترتكز المناقشات والأنشطة حول محورية غرس ورد العشق في القلب، وأهمية الحب والعطاء والوئام. ويرسم الأطفال حديقة القلب وبها وردة المحبة، ويختار المعلم أحد الأعمال اليدوية التي ترتبط بمفاهيم الحديقة والقلب وورد العشق.

نادراً ما يتطرق المعلم إلى مناقشة الجزء الأخير في هذه الكلمة المكونة، رغم أن المعنى الشامل لها لا تكتمل في الواقع إلا من خلال مناقشة كلا جزئها معا كحقيقة كلية واحدة. تشتمل هذه الكلمة المكونة على ثلاثة مفاهيم أساسية يجب شرحها للطفل:

القلب مكنن الحب، ويجب أن تُملأ بالحب وليس بالبغض والكراهية

الإعتزاز بأصدقاء الخير وتقديرهم

الإبتعاد عن أصدقاء السوء والأشرار

في هذا الجزء الأخير، ينصح حضرة بهاء الله بالإبتعاد عن الأشرار قلبا وقالبا، وهنا يحتاج الطفل إلى أن يدرك نقطة أساسية وهي أن الإبتعاد قلبا وقالبا لا يعنى نقيض غرس ورد العشق في القلب، ولا يعنى أن يملأ قلبه بالبغض والكرهية بدلا من المحبة، بل تعني ببساطة الإبتعاد كليا من دائرة هذا الفرد. ومن المهم جدا أن يعلم بأن ابتعاده عن أصحاب السوء هي لحمايته من آثارهم السلبية عليه. بطبيعة الحال، يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى أمثلة كثيرة تناسب سنه كي يدرك من هو صديق الخير ومن هو صديق السوء، ومن إحدى المفاهيم التي تساعد على تمييز صديق السوء هي أنه يقوم بإيذاء نفسه وبإيذاء الآخرين. وحيث أن إحداث الضرر والأذى عمل يخالف في جوهره ما ينصحنا به حضرة بهاء الله وهي غرس ورد العشق والمحبة في القلب، لذا وجب الإبتعاد والإحترار. ونستطيع هنا أن نقص عليهم قصة السمكات الثلاث اللاتي لم يسمعن النصيحة وقفزن من فوق السور إلى المحيط الواسع خلفه والذي كان مليئا بالمخلوقات الكبيرة والأسماك الشرسة التي انقضت مسرعة صوبهن للفتك بهن.

هناك خط رقيق جدا، بين الأذى الذي ينبع جذوره من الجهل أو التعصب، وبين الأذى الذي نصحنا حضرة بهاء الله بالإبتعاد عن شره. نستطيع في هذه المرحلة نظرا لصغر عمر الأطفال، أن نشرح له بأن من يؤذيه في جسده فهو يعتبر شريرا (التحرش الجنسي- فكرة يناقشها الوالدين والمعلمون مع الأطفال في الغرب لحمايتهم من النفوس المريضة). ويندرج تحت أمثلة أذى الأشرار، البلطجة والتنمر والترهيب الذي يمارسه مجموعة من الأطفال الأقوياء ضد غيرهم الضعفاء. وهنا نشرح للطفل أيضا بأنه ربما تُرحب به هذه المجموعة البلطجية وتحتويه تحت جناحها، فلا تُلحقه أية أذية منها، ولكن هذا لا يكفي، لأن هذه المجموعة وإن لم تكن تؤذيه مباشرة إلا أنها تؤذي الآخرين وتؤدي إلى إلحاق الضرر بهم. ونسأل الطفل في هذه المرحلة : إن طلب منك أحد بأن تلمس النار بيدك، أو أن تقفز عن مكان عال، فهل تظنه يحبك، وهل ستستمع إلى ما يقوله لك، وهل ستلمس النار، وهل ستقفز؟ وعندما يجيب بالنفي، نشرح له عن أهمية التصاحب مع أصدقاء الخير والحفاظ على أواصر الإرتباط به.

من جهة أخرى، يحتاج الأطفال إلى أن يتعلموا ما تعنيه غرس ورد العشق، وما تحتاجه من صبر ورعاية وانتظار وتصميم واصرار وأيضا دعاء. ولهذا نستطيع إختيار نشاط عملي لتقريب هذا المفهوم المعنوي إلى أذهانهم وذلك من خلال مساعدتهم على غرس نبتة أو وردة أو بذرة ومن ثم سقيها والمواظبة على رعايتها والإهتمام بها إلى أن تكبر وتنمو .

الحلقة الدراسية الخامسة

"من أهم أسس دين الله ومعاني الكلمة الإلهية وواجبات الاحباء التعاون والتعاقد لأن العالم البشري وباقي الكائنات قائمة على التعاون والتعاقد"

مكاتيب عبد البهاء، ج4، ص 128-129

حيث أن جميع الحلقات الدراسية تبدأ بتلاوة الدعاء والمناجاة، وحيث أن الأطفال قد تعلموا بعضا من النصوص المباركة و الأدعية السماوية في الحلقات الدراسية السابقة، لذا من المستحب من الآن فصاعدا استخدام هذه الفترة الزمنية المخصصة للدعاء في بداية كل حلقة دراسية لمراجعة النصوص التي حفظها الأطفال في الدروس السابقة. وحيث أن التكرار عملية مهمة جدا لتعليم الأطفال، لذا فمن الضروري إعادة شرح النصوص وسؤالهم عن معانيها ودلالاتها.

يتفضل حضرة عبدالبهاء " من أهم أسس دين الله ومعاني الكلمة الإلهية وواجبات الاحباء التعاون والتعاقد لأن العالم البشري وباقي الكائنات قائمة على التعاون والتعاقد". تختص هذه الحلقة الدراسية بشرح مفهوم التعاون والتعاقد والمساعدة من خلال مجموعة من الألعاب والأنشطة الجماعية التي تساعد على تمثيل عملي لكيفية التعاون ومقارنتها مع القيام بذات الأنشطة بشكل انفرادي ودون تعاون. يمتلك الأطفال في جميع المراحل العمرية رغبة تمردية بالقيام بكل ما هو ممنوع وذلك لوجود فطرة الإكتشاف في شخصياتهم، ولهذا فمن المستحب تعريفهم على مفهوم و نتائج التعاون بكيفية تتوازي مع فرص اكتشافهم لما يمكنه أن ينتج في حالة عدم التعاون. يشرح للأطفال عن كيفية تعاون الشمس والماء والتراب والهواء من أجل أن تنبت البذرة وتتحول إلى شجرة ، وماذا سيحدث إن رفضت الشمس يوما أن تشرق أو رفض الماء أو الهواء أو التراب بمساعدة البذرة على النمو. يمكن الإستفادة من نشاط الحلقة الدراسية الرابعة التي غرس فيها الأطفال نبتة معينة واتخذوا على عاتقهم وظيفة الإعتناء بها وسقيها يوميا حتى تنمو لسؤالهم عما سيحدث لنبتتهم إن لم تحصل على الماء التي تحتاجها أو الهواء. هنا يستطيع الأطفال من خلال هذا السؤال الذي يرتبط مباشرة بشئ يختص بهم إدراك أهمية التعاون وأيضا التعرف على سلبيات عدم التعاون. من المهم أن يمتلك كل طفل الوقت الكافي ليتحدث على نبتته وكيفية رعايته لها لأن حديثه هذا سيساعده في تشكيل مفاهيمه الأخلاقية صوب ضرورة التعاون ونتائجها الإيجابية.

القوانين الحياتية الآنية التي تحيط بنا في المجتمع والمدرسة تتمحور حول المصلحة الذاتية لكل فرد ولهذا يعيش الطفل في بيئة تشجع على التسابق والأناية وحب الذات والصراع من أجل البقاء. وبالتالي إن لم نساعد على ممارسة عدم التعاون في بيئة مأمونة للتعرف على كنهية آثارها المدمرة لن يكون سهلا عليه بأن يدرك سلبيات عدم التعاون وهو في بيئة تنافسية يتسابق فيه أقرانه ويتسارع الكل صوب مصلحته الشخصية. بمعنى آخر، إن لم يتعلم الطفل عن نتائج عدم التعاون في بيئة روحانية آمنة، مثل بيئة هذه الحلقات الدراسية، فسيبقى رغبته الفطرية في اكتشاف ما هو ممنوع ، وفي هذه الحالة هي عدم التعاون، هاجسا أزليا في أعماقه. وعندما يصل إلى مرحلة التحرك العملي صوب عدم التعاون في علاقاته وممارساته سيكتشف نشوة النجاح، نجاحه وتفوقه الشخصي. لهذا من الضروري أن نساعد الطفل في التعرف على هذه النشوة ومقارنتها مع لذة نشوته عند مساعدته للآخرين في النجاح معه أيضا ولذة التفوق الجماعي بالمقارنة مع التفوق الفردي. يحتاج الطفل في أن يتعرف أولا على سعادته في نجاحه الشخصي ومن ثم مقارنتها بسعادة أكبر وأعمق في نجاح الآخرين معه لأنه إذا تعلم و تعرف فقط على لذة السعادة في النجاح الجماعي فسيستمر في التساؤل ، ولكن ما هو طعم السعادة إن نجحت وتفوقت لوحدي ووصلت إلى القمة لوحدي . فيما يلي مجموعة من الأنشطة التي تساعد على توضيح مفهوم التعاون والمساعدة للأطفال. من المهم جدا أن يقوم الأطفال بهذه الأنشطة مرة من خلال تعاونهم مع بعض، ومرة أخرى من خلال عدم التعاون حتى لا يبقى في أذهانهم المتعطشة دوما للاستكشاف سؤال دفين حول: ماذا سيحدث إن لم أتعاون:

لعبة الكراسي : مرة تلعب دون تعاون حيث يتسابق كل طفل للجلوس على الكرسي لوحده، ومرة أخرى بممارسة التعاون حيث لا يخرج أي طفل من اللعبة ويساعد الأطفال بعضهم البعض كي يجلس الجميع على الكراسي الموجودة.

تركيب أحاجي الصور المقطوعة: مرة يركب الأطفال لوحدهم أحاجي الصور ويتسابقون فيمن ينتهي أولا من تركيبها، ومرة أخرى يتعاونون مع بعضهم البعض ويركبون هذه الصور جماعيا.

حمل صندوق ثقيل: مرة يطلب من كل طفل أن يحمل صندوقا ثقيلًا لوحده ومرة أخرى يتشارك الأطفال في حمل هذا الصندوق مع بعضهم البعض.

الحلقة الدراسية السادسة

يا عدي

إنما مثلك كمثل السيِّف المرصَّع بالجواهر أغمَد في قرابٍ كدرٍ فظلَّ قدره عن الجوهريِّين
مستوراً. إذاً فأخرج من غلاف نفسك وهواك حتى يبدو جوهرك للعالمين ويتجلَّى

الكلمات المكنونة الفارسية- الترجمة العربية

يتعلم الأطفال في هذه الحلقة الدراسية عن الجمال الذي يمتلأ به نفوسهم وعن بعض الأمثلة السلوكية التي ينتج عنها إخفاء هذا الجمال. ونستخدم كلمة إخفاء هنا وليس انهاء أو اطفاء أو أي كلمة أخرى تعكس معنى الإنتهاء في مفهومها. من الضروري جدا اختيار الكلمات المناسبة التي يتأكد الطفل من خلالها أنه مازال يحمل هذا الجمال في أعماقه رغم قيامه مثلا ببعض السلوكيات السلبية.

من المستحسن أن يكون التركيز هنا على تعريف الأطفال بالكمالات الإنسانية من خلال اختيار الأمثلة المعيشية الخاصة بكل طفل على حدة. ومن خلال مناقشة بعض الكمالات والأخلاقيات الإيجابية التي يمتلكها كل واحد منهم، يمكن تعريفهم بأخلاقيات أخرى ولكن من الأفضل أن تتخذ هذه الخطوة منهجية السؤال. فعلى سبيل المثال يُسأل الطفل (بعد أن أصبح يشعر بالسرور من التحدث عن سلوكياته الإيجابية) ولكن، ما رأيك في الأمانة، الصدق، التواضع، التعاون و.... (يختار صفة واحدة فقط لنسأل الطفل عنه). ونسأله: ما رأيك، هل ترغب بأن تمتلك هذه الصفة أيضا بالإضافة لكل الصفات الجميلة الأخرى التي تمتلكها؟ إعطاء الفرصة للطفل كي يجيب على هذا السؤال، والتي غالبا ما تكون بالإيجاب، يشعره بأنه هو من قرر اضافة هذه الصفة إلى أخلاقياته الإيجابية، وبالتالي يشجعه على الإحتفاظ بها. كما إنها تعلمه منذ الصغر بأنه هو، و فقط هو، من يملك الخيار لتقرير نوعية سلوكياته وأخلاقياته. وعندما يجيب الطفل بالإيجاب، نذكر له بعض الأمثلة العملية المناسبة لظروفه البيئية والمعيشية كي نساعدته في تعلم كيفية تطبيق هذه الصفة وما يمكن القيام به في هذا الصدد.

وحيث أن هذه الكلمة المكونة تتحدث أيضا عن " قرابٍ كدرٍ " وعن الغلاف الذي يخفي الجمال، يحتاج الأطفال إلى التعرف عن معنى تقريبي لمفهوم الغلاف، لذا نستطيع اختيار بعض السلوكيات السلبية ونقارنها مع السلوكيات الإيجابية التي يذكرونها. ولكن إن كان الحديث في حلقنا الدراسية عن عشرة صفات إيجابية، فلنختار صفة سلبية واحدة أو صفتين، وذلك للمحافظة على تركيز مخيلة الأطفال حول الصفات والأخلاق الإيجابية.

لتقريب مفهوم الغلاف الذي يغطي الجمال والنور، يمكن استخدام مصباح مضيئ. ونخبر كل طفل على حدة بأنه مثل هذا المصباح في ضوءه، وذلك بصفاته وأخلاقه وسلوكياته الإيجابية. ثم نحضر غطاء كثيفا غامق اللون، ونغطي به ضوء المصباح، (من المهم جدا أن نتذكر بعدم اطفاء المصباح بل بابقائه مضيئا). ثم نسأل الأطفال، إن كان باستطاعتهم رؤية الضوء، وبطبيعة الحال فإن الجواب سيكون نفيا، وهنا نقبل المصباح في وضعية يستطيعون فيها رؤية ضوءه، ونخبرهم بأن المصباح مازال مضيئا ولكن وجود الغلاف منع الضوء من الظهور. ونذكر لهم في هذا السياق إحدى الصفات الإيجابية التي يمتلكها أحدهم وكيف أن السلوك السلبي الذي ذكرناها لهم سابقا تؤدي إلى أن لا تظهر جمال ونور هذه الصفة رغم امتلاكه لها ووجوديتها في قلبه.

وللنشاط اليدوي، يوفر لكل طفل ورقة مستطيلة الشكل ، أو قطعة من الكرتون، بالإضافة إلى مطروف رسائل لونه أبيض بحجم الورقة أو أكبر قليلا. ونطلب منهم تلوين القطعة الورقية بأجمل الألوان ويزينوها بملصقات زاهية الألوان بينما يلونون مطروف الرسائل بلون أسود أو أي لون غامق آخر يختارونه. من المهم أن نذكر لهم بأن الغلاف قبيح جدا، ثم نترك لهم المجال كي يقرروا بأنفسهم كيف يحولوا مطروف الرسائل الذي بين يدي كل واحد منهم إلى غلاف قبيح. وبعد أن يلون كل طفل ورقته المستطيلة بالألوان الزاهية، نشجعهم واحدا واحدا، ونقول لهم، هذه الورقة تمثل قلبك وجمال أخلاقك، انظر كم أنت جميل. ثم نطلب منه أن يضع الورقة في الغلاف الداكن اللون، ونسأله: هل ترى جمالك الآن أم أنك ترى الغلاف فقط. وبطبيعة الحال فإنه يجيب برؤيته للغلاف فقط. فنفتح الغلاف، ونقول له: ولكن انظر، ما زلت تملك جمالك، ماذا يجب علينا أن نفعل حتى ترى هذا الجمال مرة أخرى؟ فيقول: نخرج الورقة من الغلاف الداكن. وعندها نطلب منه بأن يخرج الورقة بنفسه من الغلاف القبيح، ونشجعه مرة أخرى ونقول له: انظر، كم أنت جميل بأخلاقك الإيجابية، أيهما تفضل : جمالك أم الغلاف القبيح.

الحلقة الدراسية السابعة

يا عبادي

أنتم أشجار رضواني. فلتحلّوا بالأثمار البديعة المنيعة حتى تنتفعوا وينتفع غيركم

الكلمات المكونة الفارسية- الترجمة العربية

تبدأ هذه الحلقة الدراسية بمراجعة النصوص والأدعية التي حفظها الأطفال في الدروس السابقة لأن ما سبق دراسته عن المحبة والتعاون والتعاقد والخدمة و... هي الأثمار البديعة التي يمتلكها الأطفال في هذه المرحلة العمرية. ثم نسأل كل طفل عن نوع الفاكهة التي يفضلها، وبماذا يشعر عندما يأكلها (غالباً ما يكون الجواب: أشعر بالسعادة)، ومن أين يشتريها، وكيف يظن بأنها وصلت إلى ذلك المكان (مكان الشراء). يهدف من إجراء هذا الحوار التأكد من معرفة الطفل أن الشجر هي مصدر الفاكهة وليس مكان شرائها. فعلى سبيل المثال، إذا أجاب أحد الأطفال بأنه يحب التفاح، نسأله: ومن أين تحصل على التفاح، أو من أين تشتري التفاح؟ وغالباً ما يجيب الأطفال باسم المكان الذي يشترون منه التفاح. فنسأله: ولكن، هل تعلم كيف وصل التفاح إلى هذا المكان؟ وسيبدأ الطفل بشرح وسائل وطرق وصول التفاح إلى مكان بيعه، فيقول مثلاً: أحضرها الفلاح، أو أحضرت بسيارات شحن كبيرة، أو أي شيء من هذا القبيل. فنكرر عليه السؤال: ولكن كيف وصل التفاح إلى الفلاح (مثلاً)، أو إلى سيارة الشحن (مثلاً)؟ إلى أن يصل الطفل في النهاية إلى استنتاج بأن شجرة التفاح هي البداية. وهنا نسأله عن السؤال الذي سيرتكز عليه حلقتنا الدراسية: ولكن، ماذا لو لم تعطنا شجرة التفاح تفاحاً؟ ماذا لو كانت الشجرة بلا ثمر، بلا تفاح؟ هل كنت تستطيع أن تشتري التفاح من هذا المكان الذي تذهب إليه لشراء التفاح؟ هل تشعر بالسعادة عندما تحرم من أكل التفاح ولا يمكنك أن تجده في أي مكان؟ وهكذا يساعد الطفل من خلال هذا النشاط بتخيل مذاق الفاكهة التي يحبها كثيراً، وأيضاً بتخيل مدى حزنه إن حُرِمَ منها وذلك حتى يسهل عليه تخيل مفهوم الثمار البديعة بالإرتكاز على محور ذاتيته وكأنه شجرة تفاح، على سبيل المثال. وهنا نشرح للأطفال عن مفهوم الكمالات الإنسانية التي ينصحنا بها حضرة بهاء الله كي نصبح شجرة تملك ثماراً بديعة.

وفي المرحلة اللاحقة، نسأل الأطفال عن شجرة ، أو أشجار ، تعطي ثمارا سامة أو مُرّة، ونسألهم إن كنا نستطيع أن نأكل ثمار هذه الشجرة، وناقش معهم آثارها السلبية أو مذاقها المر. يجب الإحتراس أن لا يشرع الأطفال بذكر الفواكه التي لا يحبونها لتندرج ضمن هذه المجموعة؛ بعض الأطفال لا يحبون الكيوي، أو الأناناس أو البرتقال مثلا. ونسأل كل طفل عن الشجرة التي سيختار زراعتها في حديقته : هذه الشجرة (النبتة) التي لها ثمار سامة أو تلك التي تملك ثمارا لذيذة؟ ثم نسأله: إن كنت أنت شجرة، فما نوع الثمار التي تفضل أن تملكها؟ وبطبيعة الحال سيجيب الطفل بأنه يفضل أن تكون ثماره لذيذة. وهنا نسأله عن بعض الأخلاقيات السلبية التي يمكننا أن نصفها بالثمار السامة، ونطلب منه أن يخبرنا بتجربياته مع أصدقائه حول بعض التصرفات السلبية التي سببت الحزن والألم له أو لطفل آخر.

أما في المرحلة الثالثة، فنسأل الأطفال عن تلك الأشجار التي ليس لها أي ثمر، ونوضح لهم إذا كانت الشجرة بلا ثمر فإنها قد تكون أفضل من تلك الشجرة التي تملك ثمارا سامة، ولكنها لن تكون أفضل من الشجرة الأخرى التي تمنحنا ثمارها اللذيذة. وهنا أيضا نذكر لهم مثلا من الأخلاقيات الروحانية التي تعكس هذا المفهوم وتقرب معناه إلى أذهانهم، على سبيل المثال، المساعدة. فنسأل: إذا رأيت طفلا آخر يحمل صندوقا ثقيلًا فماذا ستفعل؟ هل ستكون شجرة ذو ثمار لذيذة (تساعد الطفل وتحمل معه الصندوق)، أم تكون شجرة ذو ثمار سامة (تدفع الطفل بقوة حتى يقع ويقع الصندوق من يديه)، أم تكون شجرة بلا ثمر (تجلس متسمرًا في مكانك ولا تفعل أي شيء)؟ من المهم جدا أن يدرك الأطفال بأنهم سيكونون من أول المستفيدين لأثمارهم البديعة حيث أنها ستدخل السعادة إلى قلوبهم ونذكرهم بسعادتهم عندما يأكلون تقاحا لذيذا مثلا، أو أي فاكهة أخرى اختارها الأطفال في المرحلة الأولى.

يجوز كل طفل في النشاط اليدوي شجرتان، إحداهما ذو ثمار لذيذة والأخرى ذو ثمار مُرّة، وحتى نقرب إلى ذهن الأطفال مفهوم الكمالات الإنسانية بكونها "الأثمار البديعة" ، نختار حبات الشكولاته الملونة ليلصقها على شجرته لتصبح ثماره اللذيذة ، أما عن الثمار السلبية، فمن الأفضل أن تكون إما حبات الشكولاتة ذو اللون الغامق، أو أي أثمار أخرى مُرّة من الطبيعة إن أمكن الحصول عليها.

الحلقة الدراسية الثامنة

يَا ابْنَ الْوُجُودِ

فَوَادِكَ مَنْزِلِي قَدْسَهُ لِنُزُولِي، وَرُوحَكَ مَنْظَرِي طَهَّرَهَا لِظُهُورِي

الكلمات المكونة العربية

يتمركز محور هذه الحلقة الدراسية حول تعريف الأطفال بأن قلوبهم هي بيت حضرة بهاء الله (أو بيت حضرة عبدالبهاء حيث أن هذه الحلقات الدراسية قد عمقت أو اصررت بتباطهم بحضرة عبدالبهاء من خلال تعريفهم على صورته وحكاياته وأدعيته) ، ونستطيع أيضا بوجه عام أن نقول بأن القلب هي منزل الله. ثم نسألهم إن كانوا يعرفون كيف هو منزل الله؟ هل هو مضى أم مظلّم، هل يمتلأ بالسعادة أم بالحزن، هل تعمه المحبة والوئام أم الحقد والعداوة؟ وهكذا يساعد الأطفال على تخيل تصوير واضح في أذهانهم لصفات بيت الله، وما سيكتشفونه في نهاية الحلقة الدراسية هي أن هذا البيت الملى بالنور والمحبة والسعادة ما هو في الواقع إلا قلوبهم .

بعد تلاوة المناجاة ، ناقش مع الأطفال عن سبب تلاوتنا للأدعية والآيات الإلهية ومنحهم الوقت الكافي للإدلاء بآرائهم ووجهات نظرهم في هذا الموضوع. ثم ننتقل إلى سؤالهم عن الغرفة الذي يجلسون فيها وإن كانت نظيفة ومرتبّة أم إنها غير نظيفة وغير مرتبّة. بطبيعة الحال يجب أن يكون المكان نظيفا ومرتبّا، ونخبرهم بأنهم السبب المباشر الذي من أجله نظفنا المكان. وسيسألون: كيف؟ فنجيبهم: لأنكم ضيوف أعزاء، ومن غير اللائق أن تحضروا إلى هنا وتجدوا المكان غير نظيفا وغير مرتبّا. ثم نسألهم، هل كنتم تشعرون بالراحة وهل كنتم تشعرون بالسعادة إن دخلتم إلى هذه الغرفة التي أنتم بها الآن ووجدتموها في غاية الفوضى والقدارة؟ وسيكون جوابهم : لا. ثم نسألهم واحدا واحدا عما يفعلونه عندما يعلمون بحضور ضيف إلى بيتهم. وسيكون جوابهم بأنهم يسرعون في تنظيم البيت أو غرفتهم. ويمكننا أيضا أن نسألهم عن كيفية مساعدتهم لوالديهم في ترتيب وتنظيف المكان تحضيرا لمجئ الضيف. ثم ننهي هذا التمرين بجملة واحدة فقط، إن قلبك هي بيت حضرة بهاء الله (عبدالبهاء، الله)، ما رأيك، كيف يجب أن يكون هذا البيت عندما يحضر إليه حضرة بهاء الله.

ثم نخبرهم بقصة الرجل الذي طلب من حضرة عبدالبهاء بأن يعلمه كيفية الدعاء بطريقة صحيحة. وفي نهاية القصة نسأل كل طفل عن الكيفية التي يتلو فيها أدعيته ونمنحه الوقت الكافي كي يتحدث عن هذا الموضوع ويصف نحوه دعائه ولكن نسأله بين الحين والآخر إن كان ما يقوم به يشبه طريقة حضرة عبدالبهاء في الدعاء، وإن كان الجواب نفيًا، نسأله عما يستطيع أن يفعله كي يدعو بالنحوية التي كان يدعو بها حضرة عبدالبهاء في هذه القصة. ثم نحضر علبة فارغة، وقصاصات من الورق (يستحسن أن يكون لون الورق داكنا)، وصورة حضرة عبدالبهاء أو شيئًا دائري الشكل لونه أصفر وكأنه الشمس. ثم نطلب من كل طفل بأن يمسك بالعلبة وهي فارغة ونطلب منه أن يتخيل بأن هذا قلبه، وأن قصاصات الورق الداكنة هي قمامة. ثم نطلب منه أن يملأ الصندوق بالقمامة وبعدها نسأله، هل يستطيع حضرة عبدالبهاء أن يدخل إلى قلبك الآن أم يجب أن تنظفه أولاً. ويجيب بأن عليه بتنظيف قلبه أولاً. فنطلب منه أن يخرج بيديه كل القصاصات الورقية من الصندوق حتى تصبح خالياً من كل شيء، وبينما يخرج القصاصات نطلب منه أن يكرر ويعيد قوله بأن قلبي هو بيت حضرة عبدالبهاء ويجب أن يكون نظيفاً. ثم يضع في العلبة صورة حضرة عبدالبهاء أو الدائرة التي تمثل النور والشمس. وفي المرحلة الأخرى في هذا النشاط، نطلب من طفل آخر أن يحمل بين يديه قصاصات الورق (القمامة)، ويحضرها إلى الطفل الذي معه العلبة الفارغة ويقول له: أريد أن أملأ قلبك بالقمامة حتى تملأه الظلام ويخرج منه الشمس. فيجيب الطفل الآخر مالك الصندوق، لا، لا أسمح لك أن تملأ قلبي بالظلام وبالقمامة. هذا قلبي وهو بيت حضرة عبدالبهاء وسأحافظ عليه نظيفاً. ونذكر هنا للأطفال، بأن كل واحد منهم مسؤول عن قلبه، وعن بيت حضرة عبدالبهاء في قلبه، وبأنه هو الوحيد الذي يملك القوة كي يحافظ على نظافتها. من المهم جداً في هذا النشاط، أن يكف الطفل الذي يمسك بالقمامة (بقصاصات الورق) بين يديه عن محاولاته فوراً أن يطلب منه صاحب الصندوق ذلك ونشرح للأطفال بأن كل واحد منهم يملك القوة في منع الآخرين من ملأ قلبه بالنفايات، وأن لا أحد يستطيع الإقتراب من قلبنا إن لم نسمح لهم بذلك. هنا نستطيع أن نسأل الأطفال عن ذكر بعض الأمثلة التي تعكس كيف يمكننا أن نسمح للآخرين بملأ قلوبنا بالنفايات فعلى سبيل المثال عندما يمتلأ قلبنا بالحقد أو الغضب أو الحزن من تصرفات الآخرين اتجاهنا. ثم يرسم كل طفل على ورقتين منفصليتين قلبان، يرسم في أحدهما الشمس والنور (أو يلصق عليها صورة حضرة عبدالبهاء) بينما يملأ الأخرى بشيء يشبه القمامة كمنشأة الخشب مثلاً. ونستطيع، إن شئنا، أن نغلف القلبين بأوراق البلاستيك.

الحلقة الدراسية التاسعة

"بيتي بيت السلام. بيتي بيت البهجة و السرور. بيتي بيت الضحك و التهليل. من يدخل من أبواب هذا البيت يجب أن يخرج بقلب سعيد. هذا بيت النور، من يدخل هنا يجب أن يشعر بالنور"

كتاب فهم الدين البهائي تأليف وندي مومن و موجان مومن تعريب رمزي زين الفصل الثالث البيت و العائلة، الطبعة الأولى كانون الثاني 2009م الفرات للنشر و التوزيع ص73

يرتبط هذا الدرس ارتباطا وثيقا بالدرس السابق، حيث تعرّف الأطفال فيه على أن قلوبهم هي بيت حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء. بعد تلاوة الأدعية والمناجاة لإفتتاح حلقتنا الدراسية، نطلب من أحد الأطفال بالحضور والوقوف بجانبنا ثم نسأله، هل كنت ستدخل إلى هذا البيت إذا وصلت إلى مسامعك وأنت تنتظر عند الباب أصواتا غاضبة صارخة وكلمات نابية؟ هل كنت ستدخل إلى هذا البيت إذا رأيت من خلال الباب بأن أصحابه يتشاجرون ويضربون بعضهم البعض؟ هل كنت ستدخل هذا البيت إذا وجدته غارقا في الظلام دون زر ضوء تضغط عليه لتتير المكان؟ هل كنت ستدخل هذا البيت إذا ارتفعت منه أصوات البكاء والنحيب والحزن والغضب؟ بطبيعة الحال، سيجيب الطفل بالنفي.

ثم نطلب من هذا الطفل بالبقاء بجانبنا ونسأل طفلا آخر بالحضور إلينا ونعيد عليه الأسئلة السابقة ولكن يكون البيت هذه المرة بيت الطفل الأول. فنسأله مثلا: هل كنت ستدخل إلى بيت صديقك هذا (ونشير إلى الطفل الأول، ويستحسن أن نذكر اسمه أيضا) إذا وصلت إلى مسامعك وأنت تنتظر عند الباب أصواتا غاضبة صارخة وكلمات نابية؟ وهكذا نعيد على مسامعه جميع الأسئلة السابقة، ونكرر هذا التمرين مع جميع الأطفال الحاضرين. عند وصولنا إلى آخر طفل، نغير السؤال إلى صيغة المتكلم فنسأله: هل كنت سادخل إلى بيتك إذا رأيت من خلال الباب بأنك تتشاجر مع الأشخاص الآخرين الموجودين في البيت معك؟ الهدف من هذا التمرين أن يعلم كل طفل بأنه مسؤول عن بيته وعن قلبه؛ فمثلا لا يجب دخول بيت تعمه الظلام والكراهية، أيضا إن كانت الظلام والكراهية تعم بيته، فلن يدخله الآخرون. وهنا نسأل كل طفل: كيف تريد أن

يكون بيتك؟ وعندما يجيب الطفل (وبطبيعة الحال سيكون جوابه جوابا إيجابيا)، نسأله لماذا اختار الجواب الذي اختاره. من المهم جدا تشجيع الأطفال في هذه المرحلة على شرح سبب اختيارهم كلُّ لجوابه، لأن هذا ما يساعد الطفل ويشجعه على التفكير في سبب اتباعه لتصرف معين دون الآخر وهذا يشعره بأنه هو من اختار هذا الطريق لنفسه وإنه صاحب القرار. بمرور الزمان، ومن خلال هذه التمارين التي يشرح فيها الطفل إختياراته وقراراته التي تعكس في مضمونها المفاهيم التي تعلمها من دراسته للكلمات الإلهية، تتطور ملكته في تصقل هويته البهائية حيث يدرك حينها عمق مسؤوليته اتجاه تطوره الروحاني.

بعد هذا التمرين، نساعد الأطفال على حفظ هذا النص المبارك من حضرة عبدالبهاء " بيتي بيت السلام. بيتي بيت البهجة و السرور. بيتي بيت الضحك و التهلُّل. من يدخل من أبواب هذا البيت يجب أن يخرج بقلب سعيد. هذا بيت النور، من يدخل هنا يجب أن يشعر بالنور". ثم نصف لهم بعضا من صفات حضرة عبدالبهاء التي نستطيع أن نذكر منها مثلا تخاطب وجودية كل طفل بحيثية تشعره بأن هذه الصفة موجهة إليه شخصيا. فعلى سبيل المثال نحدثهم عن مدى حب حضرة عبدالبهاء لهم، وعن عمق حنانه وكرمه . وبعد أن ننتهي من وصفنا لبعض خصائل حضرة عبدالبهاء نسأل كل طفل عن مشاعره عندما يدخل بيت حضرة عبدالبهاء "بيت البهجة والسرور"، ونترك لكل طفل مجالا كافيا ليصف فيها أحاسيسه ومشاعره. ثم نسأل كل طفل إن كان يرغب أن يكون بيته مثل بيت حضرة عبدالبهاء؟ وسيكون الجواب بطبيعة الحال إيجابا، فنسأله هذه المرة، بأن يصف لنا بيته، وسيعكس الطفل في هذه المرحلة بيته من خلال صفات بيت حضرة عبدالبهاء بيت النور والسلام والسرور.

ثم نذكر الأطفال بالكلمات المكنونة " يَا ابْنَ الْوُجُودِ. فُوَاذِكْ مَنزَلِي قَدَّسَهُ لِنُزُولِي، وَرُوحَكَ مَنظَرِي طَهَّرَهَا لِظُهُورِي" ومفهوم البيت والقلب التي تعلموها في الحلقة الدراسية السابقة ونسألهم مرة أخرى عما تعنيه "بيتي بيت البهجة والسرور... هذا بيت النور"، ونستدرج أذهانهم رويدا رويدا صوب إدراك مفهوم أن بيتهم الظاهري الذي يسكنون به ماهو إلا انعكاس لبيتهم الروحاني؛ قلبهم الذي هو بيت حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء. ثم نسأل كل واحد منهم بأن يصف هذه المرة مشاعره عندما يعلم بأن حضرة عبدالبهاء موجود وحاضر في بيته (بيت الطفل) ونساعد مخيلته على ترسيم ملامح لتصوراته حول مظاهر البهجة والسرور والضحك والتهلل.

في النشاط اليدوي، نطلب من كل طفل بأن يرسم على ورقتين منفصلتين بيتا وشمسا. ونخبره بأن هذا البيت بيته، والشمس هي النور التي تشع من بيته. ثم نساعد به بأن يقص الشمس حتى تظهر أشعته جلية للعيان ونلصقها عندئذ فوق البيت بحيثية تتداخل أشعة الشمس مع البيت وكأنهما وجودية واحدة. ثم نقدم لكل طفل صورة لحضرة عبدالبهاء ونطلب منه بأن يلصقها على الشمس، ونقول له : انظر هذا نور حضرة عبدالبهاء وهو يشع في بيتك وفي قلبك، هل تريد أن تخبرني الآن عن بيتك؟ ونساعده في الجواب من خلال النص المبارك

بيتي بيت السلام. بيتي بيت البهجة و السرور. بيتي بيت الضحك و التهلُّل. من يدخل من أبواب هذا البيت يجب أن يخرج بقلب سعيد. هذا بيت النور، من يدخل هنا يجب أن يشعر بالنور

الحلقة الدراسية العاشرة

"اي رب ، اهدني، احفظني، واجعل مني سراجا منيرا ونجما بازغا. إنك أنت القوي القدير."

ع ع

ترتكز هذه الحلقة الدراسية حول التطبيق العملي للتعاليم والأخلاقيات التي تعلمها الأطفال في الحلقات الدراسية السابقة بصفة خاصة وفي حياتهم اليومية مع عائلاتهم بصفة عامة. الكلمات والمفاهيم التي يجب أن نشرحها للأطفال هي "الهداية الإلهية، الحماية الإلهية، السراج المنير، النجم البازغ". ونبدأ الحلقة الدراسية بهذا السؤال نسأله لكل طفل على انفراد : ماذا سيحدث لك إن ذهب في يوم من الأيام إلى سوق كبير ملئ بالناس، ثم فجأة تركت يد والديك؟ من المستحسن أن نمح كل طفل وقتا كافيا ليتصور في مخيلته هذا الموقف ويشعرها في قلبه ومن ثم يصف شعوره ومخاوفه والنتائج المترتبة على تركه ليد والديه.

بعد أن ينتهي كل طفل من وصف مشاعره ، نسأل الأطفال عن السبب الذي يجعل والديهم يمسكون بأيديهم ولا يتركونهم يضيعون في هذا السوق الكبير؟ وهنا أيضا نمح كل طفل وقتا كافيا ليتحدث عن وجهة نظره في هذا الموضوع ثم نتحدث معهم عن مفهوم الهداية والحماية وكيف أنهما نتيجة مباشرة لمحبة الوالدين. وبعد مناقشة هذين المفهومين نسأل كل طفل السؤال الثالث: ماهي الطرق الأخرى التي يتبعها والديه لهدايته وحمايته؟ ونمخ كل طفل وقتا كافيا ليصف ما يفعله والديه في هذا المجال. وبعد أن ينتهي كل طفل، نسألهم: هل تظن أن حضرة عبدالبهاء يحبنا؟ وبطبيعة الحال سيكون الجواب : نعم. فنسألهم : وكيف نشعر بهذا الحب؟ وهنا يجب أن نساعد الأطفال كي يستنتجوا أن من إحدى مظاهر حب حضرة عبدالبهاء لنا هي هدايته وحمايته لنا. ثم نسألهم عما يجب علينا أن نفعله في الخطوة الأولى حتى نشعر بهذا الحب ونستقبله في قلوبنا؟ ويجب أن نساعد الأطفال هنا كي يستنتجوا بأن من خلال تلاوة الدعاء والمناجاة يستطيعون أن يشعروا بحب حضرة عبدالبهاء في قلوبهم.

في المرحلة التالية، نحضر مصباحا ونوصلها بالكهرباء، ثم نضيئها ونسأل الأطفال إن كان المصباح يحتفظ بالنور لنفسه أم أنه يسطعها عليهم أيضا وعن كيفية احساسهم بهذا النور الساطع عليهم، وعن ماذا فعلنا حتى يضيئ المصباح (أوصلناه بالكهرباء)؟ وبماذا يفيد هذا النور (بالإرتكاز على مفهوم الهداية : فالمصباح يمنح النور ليهديم إلى الطريق أو إلى معرفة موضع الأشياء مثلا) وبعد هذا نخرج سلك المصباح من الكهرباء ونسأل كل طفل بأن يحاول إضاءة المصباح دون توصيله بالكهرباء. ثم نقول لكل طفل: تخيل بأنك مصباح ، إلى ماذا تحتاج كي تضيئ؟ (يجب أن نساعد الأطفال كي يستنتجوا إلى أن طاقة الكهرباء التي يحتاجون إليها لإضاءة مصباح وجوديتهم هي الدعاء والمناجاة). ونسألهم ماذا سيحدث عندما يضيئون كالمصباح، على من سيسطع ضوءهم، وما الخير الذي سيمنحونه للآخرين. وفي النهاية نسألهم، ماذا سيحدث إن فصلوا مصباح قلبهم عن كهرباء الدعاء والمناجاة. يجب أن يشعر الأطفال من خلال المناقشات والأسئلة والأجوبة بأنهم عندما يصبحون مصابيحاً منيرة يشبهون حضرة عبدالبهاء في فعل الهداية والتي هي من إحدى النتائج المباشرة التي تعكس مدى حبهم للآخرين.

في النشاط اليدوي، يرسم الأطفال أنفسهم مرة وكأنهم مصابيحاً منيرة ومرة أخرى وكأنهم مصابيحاً منطفئة. ونحضر أوراقاً زاهية اللون ليلصقونها وكأنها سماء مليئة بالأنوار الساطعة من كل أولئك الذين أضأوا مصابيح قلوبهم . ونسأل كل طفل في النهاية بعد أن يرسم وجوديته مضيئاً مرة ومنطفئاً مرة أخرى (نطلب من الأطفال أن يستخدموا الألوان الغامقة كالأسود أو البني لرسم شخصيتهم المنطفئة) ، نسأله إن كان يرغب في مشاركة الآخرين في أنوارهم الزاهية أم يرغب بأن يبقى مصباحاً منطفئاً.

الحلقة الدراسية الحادية عشر

"يا من وجهك كعبتى و جمالك حرمى و شطرك مطلبى و ذكرك رجائى و حبك مؤنسى و
عشقك موجدى و ذكرك أنيسى و قربك أملى و وصلك غاية رجائى و منتهى مطلبى أسألك بأن
لا تخيبنى عما قدرته لخيرة عبادك ثم ارزقنى خير الدنيا و الآخرة و أنك أنت سلطان البرية لا
إله إلا أنت الغفور الكريم"

ادعيه حضرت محبوب ص 64

تبدأ هذه الحلقة الدراسية بتلاوة المناجاة ومن ثم اخبار كل طفل على حدة بمدى حبنا له واشتياقنا
إليه وسعادتنا برؤيته اليوم في هذه الحلقة الدراسية. ثم نطلب من كل طفل بأن يصف إحساسه
اتجاه والديه (أو أمه على وجه التحديد حيث يقضي الأطفال معظم وقتهم مع أمهاتهم في مراحلهم
العمرية الأولية)، وعن مدى اشتياقه إليها عندما يبتعد عنها. من المهم جدا أن نساعد الأطفال في
هذه المرحلة بمجموعة من الكلمات المناسبة كي يحلوا مشاعرهم من خلالها ويعبروا عما
تختلج في قلوبهم من أحاسيس الحب اتجاه والديهم وأصدقائهم.

ثم نسألهم: هل تذكرون عندما أخبرتكم بمدى حبي لكم؟ وسيجيبون (نعم!). فنسألهم مرة أخرى:
وكيف أعبر عن حبي لكم؟ من خلال هذا الحوار البسيط وذكر بعض التصرفات العملية التي
نؤديها بدافع حبنا لهم (ومن ضمنها تنظيم هذه الحلقات الدراسية التي نلتقيهم فيها) نساعد الأطفال
بربط مشاعر الحب بالأعمال التي تعكس هذه المشاعر. المفهوم الذي نرغب بأن نعرفه للطفل
في هذه الحلقة الدراسية هي كيفية التعبير عن الحب الذي يشعره في قلبه بطريقة عملية يعكسها
من خلال تصرفاته. لذا بعد أن نذكر لهم بعض الأعمال التي نقوم بها من أجلهم والتي تعكس
مدى حبنا لهم نخاطب كل طفل على حدة ونقول له: ماذا تفعل أنت كي تعبر عن حبك عمليا من
خلال تصرفاتك؟ يختلف الأطفال في إجاباتهم وقد يجدون صعوبة في إيجاد أمثلة عملية لما
يقومون به من أجل إظهار عمق حبه (لأمهم مثلا). ولهذا من الضروري أن نساعدهم بأمثلة
حياتية بسيطة عن الأعمال اليومية التي يقومون بها والتي هي انعكاس مباشر لمشاعر الحب في
قلوبهم. فعلى سبيل المثال: ترتيب السرير (أنت ترتب سريرك لأنك تحب أمك كثيرا ولا تريدها

أن تتعب فتساعدنا من خلال ترتيب سريرك بنفسك). وهنا أيضا نسأل الطفل : وكيف تعبر أمك عن حبها لك؟ كما ذكرنا سابقا، تتمحور أهمية هذا التمرين في تعريف الطفل بأنه يستطيع أن يعكس من خلال أعماله الحب الذي يكمن في أعماق قلبه.

وبعد أن نمح وقتا كافيا يناقش فيها الأطفال عن الطريقة التي يعبرون فيها عن حبهم لوالديهم ولأصدقائهم ، وعن الطريقة التي يعبر فيها الآخرون عن حبهم لهم، نتوجه بالحديث ، في المرحلة اللاحقة من هذا التمرين، لنخبرهم عن مدى حب حضرة عبدالبهاء لهم. هنا نذكر بعض صفات حضرة عبدالبهاء كرحمته وكرمه وصبره و... ونربط كل صفة من هذه الصفات مباشرةً بالحب: فمثلا نقول كان حضرة عبدالبهاء رحيما جدا على الفقراء (وذلك لأن قلبه كان يمتلئ بالحب لهم)، و... الخ ثم نذكر لهم قصة حضرة عبدالبهاء "مقعد رخيص في عربة عمومية" ونسألهم: ماذا فعل حضرة عبدالبهاء للصيداء الفقيرة؟ وسيجيئون (أعطاها نقودا). ونسألهم مرة أخرى: ولماذا أعطاها حضرة عبدالبهاء نقوداً؟ ويجب أن نساعد الأطفال هنا كي يستنتجوا بأن المحبة التي كان يكتفها حضرة عبدالبهاء لهذه الصيداء الفقيرة هي التي جعلته يضحى براحته ، وبدلا من أن يجلس في عربة خاصة غالية الثمن اختار أن يجلس في عربة عمومية ويحتفظ بماله كي يساعد بها هذه الصيداء الفقيرة. وفي نهاية هذا التمرين، نسأل كل طفل: كيف تعبر أنت عن حبك لحضرة عبدالبهاء من خلال أعمالك؟ وهنا يستطيع كل طفل أن يذكر ما يرغبه من أمثلة عملية في حياته اليومية مع والديه، ومع أصدقائه ومع الآخرين والتي تعكس التعاون، المساعدة، الخدمة، الإيثار و... الخ

بعد هذا النشاط، نذكر للأطفال عن مدى حب الفراشة للنور، وكيف أنها لعمق عشقها تظل تحوم وتحوم حول النور لأنها لا تستطيع الابتعاد عنه. وإن أمكن، نحضر فراشة ومصباحا ونجعل الأطفال يشاهدون بأعينهم عشق الفراشة للنور. ثم نقول لكل طفل: تخيل بأنك فراشة، من هو نورك الذي تشناق بأن تحوم وتحوم وتحوم حوله؟ قد يجيب الأطفال على هذا السؤال بذكر والديهم، أو أحد أفراد أسرته أو أحد أصدقائهم، ويجب أن نساعدهم تدريجيا كي يدركوا بأن النور الذي ينجذبون إليه بعشقهم ويحومون حوله هو حضرة عبدالبهاء. ثم نساعدهم بحفظ مناجاة: يامن وجهك كعبتى، وجمالك حرمي.

في نهاية حلقتنا الدراسية، نسأل الأطفال مرة أخرى عن الطريقة العملية التي يتبعها كل واحد منهم في التعبير عن مدى عشقة لحضرة عبدالبهاء، ثم نطلب منه بأن يرسم حبه وعند الإنتهاء يمسك كل طفل برسمته ويشرح للأطفال الآخرين بكلماته عن مدى حبه لحضرة عبدالبهاء وعن الطريقة العملية التي يعبر فيها عن هذا الحب. فمثلا إن أجاب أحد الأطفال أنا أعبر عن حبي لحضرة عبدالبهاء من خلال مساعدتي لأصدقائي، نطلب منه أن يرسم لوحة يعكس فيها كيفية مساعدته لأصدقائه. عندما تكتمل لوحته نطلب منه بأن يحدثنا عن حبه وعن لوحته كالتالي: أنا أحب حضرة عبدالبهاء كثيرا، وأنا أعبر عن هذا الحب من خلال تصرفاتي وأعمالي. من أحد الأعمال التي أقوم بها هي مساعدتي لأصدقائي، وهنا في هذه اللوحة (ويشرح تفاصيل رسمته للأطفال الآخرين، مثلا: هذا صديقي وقع على الأرض وهنا أنا أمسك بيده لأساعده على الوقوف ... إلخ). في الختام نطلب منهم بأن يتخيلوا أنفسهم وكأنهم فراشات تطير حول النور، فيحركون أيديهم وكأنها أجنحة ترفرف وتتلو معهم **مناجاة "يا من وجهك كعبتي، وجمالك حرمي..."** ثم نقول لكل واحد منهم، أنت فراشة وحضرة عبدالبهاء هو نورك الذي تطير وتحوم حوله.

برنامج أيام الهاء

"ينبغي لاهل البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى ثم الفقراء والمساكين ويهتّلن ويكبرن ويسبحن ويمجدن ربهم بالفرح والانبساط"

حضرة بهاءالله- الكتاب الأقدس

ترتكز هذه الحلقة الدراسية على تعميق مفهوم أيام الهاء في ذهنية الأطفال من أنها أيام بهجة وسرور وكرم وعطاء. تختلف كل أسرة وكل مجتمع في كيفية احتفالها بأيام الهاء، لذا يسهل على معلموا دروس الأطفال اختيار المنهجية التي تتناسب مع البيئة التي يتواجدون فيها. كما ترتكز هذه الحلقة الدراسية أيضا على مساعدة الأطفال في التخطيط لنحوية احتفالهم بهذه الأيام المباركة مع أهلهم وأصدقائهم. تبدأ الحلقة الدراسية بمساعدة الأطفال على تلاوة و حفظ الفقرة الأولى من لوح الكرمل : **" حبذا هذا اليوم الذي فيه تضرعت نفحات الرحمن في الإمكان. حبذا هذا اليوم المبارك الذي لا تعادله القرون والأعصار. حبذا هذا اليوم إذ توجه وجه القدم إلى مقامه إذا نادى الأشياء وعن ورائه الملاء الأعلى يا كرمل انزلي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء"**. ونشرح للأطفال عن معنى حبذا بأنها كلمة تدل في تكوينها على معاني الحب. وأيام الهاء هي هدية حب حضرة بهاءالله للبشرية. ثم نسأل كل طفل: ما هو إحساسك عندما يقول لك صديقك بأنه يحبك؟ وقد تختلف أجوبة الأطفال في ظاهرها ولكن يجب علينا أن نساعدهم ليدركوا بأن احساس الحب هي ما تمتلأ بها قلوبهم عندما يسمعون صوت الحب تصل إلى آذانهم. ثم نسألهم مرة أخرى، وكيف تشعر إن قال لك صديقك بأنه يحبك وقدّم لك هدية أيضا؟ هل تدل هديته على أنه يحبك؟ وهنا سيجيب الأطفال حتما بالإيجاب.

ونبدأ من جديد بتلاوة وحفظ الفقرة الأولى من لوح الكرمل مع التركيز على شرح معاني الكلمات بحيثية تعكس عمق حب حضرة بهاءالله لهم. فعلى سبيل المثال نستطيع أن نحضر عطرا ذو رائحة حسنة ويستحسن استخدام ماء الورد ونحضر أيضا قطعة من الورق وكبريتا. ونقوم بالنشاط التالي، نحتاج إلى علبة فولاذية أو وعاء فخاري حتى نحافظ على سلامة الأطفال. نأخذ ورقة بيضاء ونرسم عليها الكرة الأرضية ثم نضعها في الوعاء الفخاري ونشعل بها النار

إلى أن تحترق تماما وتتحول إلى رماد. ثم نسأل الأطفال عن احساسهم عندما رأوا بأن الكرة الأرضية التي يعيشون عليها تحترق وتتحول إلى رماد أسود؟ هنا يجب أن نساعد الأطفال في وصف مشاعرهم من خلال فعل الدمار الذي حدث لوكوبهم وتغيير وجودية كوكبهم من ورقة ناصعة البياض إلى رماد أسود تنفتت بين أصابعهم. ثم نسألهم عن الرائحة التي وصلت إلى مشامهم عندما أحرقنا الورقة- الكرة الأرضية. وبطبيعة الحال سيجيب الأطفال بأنها كانت رائحة الدخان، ونسأل كل طفل عن احساسه وهو يشم رائحة الدخان. قد تختلف إجابات الأطفال على هذا السؤال، رغم أن الإجابة الشائعة هي إحساسهم بأنها رائحة كريهة وبالتالي يصفون شعورهم بالتنفر والتقزز. ثم نحضر العطر أو ماء الورد ونرش بعضا من القطرات على أيديهم وكذلك نأخذ ورقة بيضاء أخرى ونرسم عليها الكرة الأرضية ونرش عليها أيضا بعضا من العطر. ثم نطلب من كل طفل بأن يشم الورقة البيضاء أولا ثم يديه ثانيا، ونسأله: ما رأيك في هذه الرائحة؟ كيف تشعر في قلبك؟ هل تشعر بالسعادة أم بالنفور؟ من المهم جدا أن نمح الأطفال ما يحتاجونه من حيز زمني حتى يصفوا إحساسهم برائحة العطر حتى تترسخ نتائج هذه التجربة في أذهانهم. ثم نسأل كل طفل مرة أخرى: ما رأيك، أيهما أدخل السعادة إلى قلبك رائحة الدخان أم رائحة العطر؟ ونشرح للأطفال بأن رائحة العطر هذه تشبه " نفحات الرحمن في الإمكان " وهي عطر الحب التي نثرها حضرة بهاء الله علينا وعلى الكرة الأرضية.

ثم نقول لكل طفل: أنت أجبتني بأنك تشعر بالسعادة إن قال لك صديقك بأنه يحبك وتشعر أيضا بالسعادة إن قدم لك هدية لأنك تحس بأن هذه الهدية هي انعكاس لحيته لك ، هل هذا صحيح؟ وسيهز الطفل رأسه إيجابا. وهنا نسأله: ولكن ماذا ستفعل أنت بالحب الذي تشعره في قلبك اتجاه (س) من الأصدقاء؟ وهنا يجب أن نساعد الطفل كي يدرك بأن عليه أيضا منح الآخرين حبه اللفظي والعملية. ثم نقول للأطفال، هذا الحديث عن الحب وعن العطاء هي حديثنا واحتفالنا بأيام الهاء. فحضرة بهاء الله منحنا حبه ووهبنا كل هذه النعم التي تحيط بنا من كل جهة، وإحدى مظاهر هذا الحب وهذه النعم من حضرة بهاء الله هي تخصيص هذه الأيام المباركة التي سماها بأيام الهاء لنعكس الحب الإلهي في أنفسنا وفي الآخرين. ونسرد عليهم هذه الحكاية عن حضرة عبدالبهاء وعمق حبه للآخرين.

بقي حضرة المولى يعلل رفضه امتلاك أكثر من سترة واحدة ، بقوله: " لماذا أملك أكثر من سترة ، بينما لا يملك غيري حتى واحدة". ذات يوم ، اقترب موعد زيارة حاكم مدينة عكا لبيت حضرة عبدالبهاء ، فاعتقدت حرم حضرته - منيرة خانم - أن سترته قديمة و لا تتناسب

مع أهمية الزيارة و قد حان وقت تغييرها . و كانت تتمنى دائماً لو امتلك أخرى جديدة ، لكنه لم يكن يأبه لما يرتديه طالما أنه نظيف. ففكرت الزوجة ماذا تفعل. أخيراً قررت الطلب من الخياط عمل سترة جديدة لحضرته بدون علمه. وفي صباح يوم زيارة الحاكم، وضعت منيرة خانم السترة الجديدة مكان القديمة. معتقدة أنه لن ينتبه للفرق بينهما و سيرتديها بسبب كثرة مشاغله و ضيق وقته. خاصة و السترة الجديدة جميلة و مرتبة . و حالما وضع حضرته السترة الجديدة عليه شعر بشيء غير عادي ، و انتبه للتغيير، فبدأ يبحث عن سترته القديمة في أنحاء البيت، ولما لم يجدها راح ينادي و يقول: " أين سترتي..أين سترتي..لقد نسي أحدهم سترته هنا". و بفشل خطتها، تدخلت الزوجة لتوضيح الأمر لحضرته. ففضل قائلاً: " هل تعتقدين أنني أنفق مبلغاً كبيراً كهذا على سترة واحدة..بئسها أستطيع شراء خمسة من النوع المتوسط، ولكن إن كنتِ تعتقدين أنني أحتاج إلى واحدة جديدة. فأرجعي هذه إلى الخياط، واطلبي منه عمل خمس بدلاً منها . عندها سيرتدي معي أربعة آخرون ملابس جديدة". كان يؤثر غيره على نفسه.

بعد سرد هذه الحكاية على الأطفال، نسأل كل طفل عن الطريقة التي يرغب فيها بالإحتفال بأيام الهاء، ونذكره بأن أيام الهاء هي أيام الحب والعطاء. وأن الفرح والسرور هي النتيجة المباشرة التي سيشاركها آثارها جلية واضحة في نفسه وفي نفوس كل أولئك الذين شاركهم هذا الحب وهذا العطاء. ثم نذكرهم بالنشاط السابق عن حرق الكرة الأرضية وعن نثر العطر عليها ونقول لهم: السلام والمحبة والإتحاد هي هدية حضرة بهاءالله للكرة الأرضية التي تحترق بنار التعصب والكرهية. وأيام الهاء هي أيام السلام والمحبة والإتحاد ، هذه هدية حضرة بهاءالله لنا، ولأن قلوبنا مرآة تعكس حضرة بهاءالله، لذا فالسلام والمحبة والإتحاد هي أيضاً هديتنا للآخرين. أيام الهاء هي أيام السعادة والفرح والسرور. ثم نسرد عليهم هذه الحكاية عن حضرة عبدالبهاء

كان حضرة عبدالبهاء يريد من الجميع أن يكونوا سعداء ، ليس لأن عليهم أن يعيشوا حياة روحانية فحسب بل لأنهم وهم سعداء يمكنهم أن يدخلوا السعادة إلى قلوب الآخرين . و لذلك أخبر إحدى بناته ؛ وهي تغادر لمرافقة عمته في إحدى سفراتها ؛ بأن عليها أن تكون رفيقة تشع من وجهها البهجة و السرور. كان حضرته يحب الضحك كثيراً ، لأنه غالباً ما كان الضحك مصدر عزائه . لاحظته أحد الأحباء وهو يضحك من أعماق قلبه كيف كان يُمسك بطرف قفطانه بيده و يضمه إلى جسمه من نشوة فرحه و سروره كما أن أقل نادرة (نكتة) كانت تحدث كان يبتسم لها. وفي إحدى المناسبات بدا على وجهه الضحك و هو يفكر بإحدى النواذر

(النكت) ، فرجاه الأحباء يسردها لهم ؛ فأجابهم : لا ، لا أقدر ، فكلما هممت في سردها أغرق في الضحك ، ولذلك لا أقدر أن أسردها لكم.

في قسم النشاط اليدوي، نساعد الأطفال على صنع (بيناتا)، وهي من التراث المكسيكي، وهي عبارة عن بالون يصنع بطريقة جميلة جدا ثم يُحدث تجويف في أعلاه ويملاً بالشكولاته والحلويات ويعلق في السقف أو مكان عالٍ ثم يقلب رأساً على عقب حتى يتناثر كل الحلويات منه على الأطفال والحاضرين. وأيضا نطلب من كل طفل بأن يرسم بطاقة يهنئ بها أحد أصدقائه بأيام الهاء. ونساعدهم أيضا بصنع بعضا من الزينات التي يستطيعون أخذها معهم للبيت وتزيين الجدران بها. وحيث أن أيام الهاء هي أيام الحب والعطاء، يستطيع الوالدان مساعدة طفلهم على إدراك جمالية هذه الأيام من خلال تقديم هدية واحدة له في كل يوم من أيام الهاء. فمثلا عندما يصحو الطفل في الصباح، يجد هدية وإن كانت بسيطة جدا ورمزية تحت مخدته. وكذلك يستطيع الوالدان تربية طفلهما على ملكة الكرم والعطاء، بتشجيعه على تقديم هدايا رمزية لزملائه في الروضة أو في المدرسة أو لأطفال الجيران.

من أحد الأنشطة التي يستطيع الأطفال القيام بها في هذه الحلقة الدراسية المختصة بأيام الهاء هي تعليمهم كيفية تهيئة نوع بسيط من أنواع الحلويات ثم اعطائهم الوصفة حتى يستطيع الوالدان مساعدتهم في البيت لتهيئتها وتوزيعها على أطفال الجيران وزملائهم في الروضة وفي المدرسة وعلى أصدقائهم وأصحابهم. وفي النهاية من المستحسن أن يشعر الأطفال بجمالية أيام الهاء من خلال أغنية يتعلمونها ليدندنوا كلماتها وهم مشغولون باللعب مع أصدقائهم ووالديهم. على سبيل المثال، هذه أغنية كلماتها بسيطة ألفتها من أجل تعليمها للأطفال في منطقتي.

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

نحن أهل البهاء

نحتفل بأيام الهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

أيام الفرح والعطاء

هديتنا من السماء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

نرقص ونشدو في الفلا

ونقدم الهدايا

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

برنامج النيروز

يتمحور برنامج هذه الحلقة الدراسية حول عيد النيروز. وبما أن النيروز عيد الربيع، فإن من إحدى مظاهر الإحتفال به مع الأطفال هي إحضار باقة من الورد ووضعها في مكان مرئي حتى يشاهده الأطفال فور حضورهم إلى الغرفة التي تنعقد فيها حلقتهم الدراسية. من المهم أيضا أن نهني كل طفل فور وروده بالعيد ونقول له: أهلا وسهلا، عيد نيروز مبارك. ثم نلفت نظره إلى باقة الورد ونقول له: انظر، ما أجمل هذا الورد! هذا ورد العيد. فيشعر الطفل منذ الوهلة الأولى بدبذبات السعادة تخلج في نفسه ويعلم في قرارة نفسه بأن هذه الحلقة الدراسية تختلف عن سابقتها، وبأنه سيحتفل بعيد النيروز مع أصدقائه في يومه هذا.

تدرج مواضيع هذه الحلقة الدراسية في اتجاهين، احدهما الشرح العلمي للتغيرات التي تحدثها النيروز أو عيد الربيع في الطبيعة، والأخرى النيروز في الديانة البهائية. وتدمج هاتين الإتجاهين بحيثية تضمن للأطفال التعرف على النيروز في حقيقتيه: المادية والروحانية. عندما يجلس الأطفال وقبل البدء بتلاوة الدعاء والمناجاة، نقول لهم: كان حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء في أيام الأعياد، عيد النيروز وعيد الرضوان، يستقبلان المهنيين بماء الورد. فكانا يرشان بيديهما المباركتين ماء الورد في أيدي الحاضرين. ثم نحضر زجاجة بها ماء الورد، ونطلب من الأطفال بسط كفهم لنرش فيها ماء الورد. ونقول لكل واحد منهم، شم الرائحة العطرة الزكية، نحن الآن نحتفل بالعيد وكأننا مع حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء. من خلال تكرار هذا النشاط مع الأطفال سنينا متتالية عند احتفالهم بعيد النيروز والرضوان، ستترسخ في مخيلتهم مظاهر سعادتهم بجمالية العيد مع إحساس عميق بالبهجة لإحتفالهم بهذا العيد وبكل عيد و كأنهم ممثلون بين يدي حضرة عبدالبهاء وحضرة بهاء الله. من الجدير بالذكر، أن الوالدين أيضا يمكنهما أن يرشا يوم العيد قطرات من ماء الورد علي يدي طفلها ويقولان له: هكذا كان يحتفل حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء. ثم يسأل الأطفال إن كانوا يعلمون كيف تُجهز ماء الورد، ثم يشرح لهم عن طريقة تحضير ماء الورد. بعد هذه المقدمة عن ماء الورد ومظاهر إحتفال حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء بالعيد، يتعلم الأطفال هذه المناجاة التي تعكس حقيقة كونهم نبتة مباركة في حديقة حضرة عبدالبهاء " هُوَ الْمُفْصُودُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا إِلَهِي هَذَا فُضِيبٌ نَسِيبٌ نَصَبْتُهُ فِي رِيَاضِ مَحَبَّتِكَ وَرَبَّيْتُهُ بِأَيْدِي رُبُوبِيَّتِكَ وَسَقَيْتُهُ مِنْ عَيْنِ التَّسْنِيمِ فِي

حَدَائِقِ أَحَدِيَّتِكَ وَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ مِنْ سَحَابِ رَحْمَتِكَ أَمْطَارَ مُوَهِّبَتِكَ حَتَّى نَشَأَ وَنَمَا فِي ظِلِّ الْأَطَافِ
 مَشْرِقِ أُلُوهِبَتِكَ وَأُورِقِ وَأَزْهَرَ وَأَثْمَرَ بِبَدِيعِ جُودِكَ وَإِحْسَانِكَ وَتَمَائِلِ بِنَسَائِمِ مَهَبِّ عِنَايَتِكَ أَيْ
 رَبِّ اجْعَلْهُ خَضِرًا نَضْرًا رَطْبًا مِنْ تَرَشُّحَاتِ عَمَامِ رَحْمَتِكَ الْخَاصَّةِ وَمَوْهَبَتِكَ الَّتِي اخْتَصَصْتَ بِهَا
 هَيَاكِلَ التَّقْدِيسِ فِي ذُرِّ الْبَقَاءِ وَجَوَاهِرِ التَّوْحِيدِ فِي مَعْرِضِ اللَّقَاءِ أَيْ رَبِّ أَيِّدْهُ بِتَأْيِيدَاتِ مَلَكُوتِ
 غَيْبِكَ وَأَنْصُرْهُ بِجُنُودِ لَا تَرَاهُ أَعْيُنُ بَرِيَّتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ وَأَطْلِقْ لِسَانَهُ بِذِكْرِكَ
 وَأَشْرَحْ فُؤَادَهُ بِشَنَائِكَ وَنَوِّرْ وَجْهَهُ فِي مَلَكُوتِكَ وَيَسِّرْ لَهُ أَمْرَهُ فِي جَبْرُوتِكَ وَوَفِّقْهُ عَلَى خِدْمَةِ
 أَمْرِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْمُقْتَدِرُ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ. ع ع."

ويخاطب كل طفل على حدة ويقال له: أنت مميز جدا، أنت نبتة في حديقة حضرة عبدالبهاء، أنت وردة جميلة عطرة. ثم نسألهم إلى ماذا يحتاج الورد كي ينمو؟ وسيجيب الأطفال إلى المطر والشمس. فنسألهم مرة أخرى: بما أنكم ورود في حديقة حضرة عبدالبهاء، ما شمسكم وما مطركم حتى تنموا مثل هذه الزهور في الطبيعة؟ قد يجيب بعض الأطفال كالتالي: يجب أن نخرج لفترات زمنية طويلة من البيت ونقف تحت الشمس، وعندما يهطل المطر يجب أن نخرج بلا مظلة حتى نتبلل وننمو كالورود، وإذا لم يهطل المطر يجب أن نشرب الماء كثيرا مثلما نسقي الزهور حتى ننمو مثلها ولا نجف! وبعد الإستماع إلى جميع وجهات نظرهم وآرائهم نسألهم: هل تذكرون ماذا يحدث لقلوبكم عندما تتلون الدعاء والمناجاة؟ وبما أنهم قد تعلموا عن أثر الدعاء والمناجاة في الحلقات الدراسية السابقة فسيكون الجواب كالتالي: ستمتلأ قلوبنا بالنور. وهنا نخبرهم بأن الدعاء والمناجاة هي بمثابة الشمس والمطر، فعندما يتلون المناجاة، سننير قلوبهم، وسيؤدي هذا إلى أن ينموا ليصبحوا ورودا جميلة في حديقة حضرة عبدالبهاء. ثم نلفت نظرهم مرة أخرى إلى باقة الورد الموجودة أمامهم ونأخذ منها وردة واحدة ونطلب من كل طفل الحضور إلينا كي يشمها ونقول له: انظر ما أجمل هذه الوردة وما أطيّب رائحتها، أنت تشبه هذه الوردة، فأنت وردة في حديقة حضرة عبدالبهاء. هذا التمرين سيرسخ في الأطفال إحساسهم بمقامهم الروحاني كورود جميلة لطيفة وأيضا سيرسخ فيهم إحساسهم بحب حضرة عبدالبهاء الأبدى لهم وبانتمائهم في هويتهم إلى حديقته المباركة.

بعد هذا النشاط يشرح للأطفال عن مظاهر التغيير التي تحدث في الطبيعة في 21 مارس وذلك من خلال شرحنا لحركة الكرة الأرضية حول محورها من جهة وحول الشمس من جهة أخرى.

يستحسن في هذا النشاط استخدام نموذج للكرة الأرضية ونموذج آخر للشمس حتى يسهل تمثيل حركتي الدوران لهم بطريقة ملموسة تسهل عليهم استيعاب هذه النظرية العلمية.

في النشاط اليدوي نطلب من كل طفل بأن يتخيل نفسه وردة جميلة ويصنع من المواد المتوفرة أمامه نموذجا عن نفسه كوردة في حديقة حضرة عبدالبهاء. يستحسن في هذا النشاط استخدام الشكولاته والحلويات لتزيين الورد، لأن الطفل سيشعر من خلال استخدامه للسكريات في تزيين نموذجه عن نفسه بسعادة تعكس في طياتها تلك السعادة التي نريده أن يشعرها لكونه وردة في حديقة حضرة عبدالبهاء.

بعد الإنتهاء من هذا النشاط، نخبّر الأطفال عن حضرة عبدالبهاء ونيروز 1909 بالنحوية التالية: نحضر مجموعة من صور جبل الكرمل ونقول للأطفال، في عيد النيروز عام 1909 كان حضرة عبدالبهاء حاضرا في جبل الكرمل، ثم نريهم صورة المقام الأعلى، ونسألهم: هل تعرفون بيت من هذا؟ قد يعرف الأطفال الجواب، وقد لا يعرفون، فنخبرهم: هذا بيت حضرة الباب. هل تعرفون ماذا حدث في نيروز 1909 عندما كان يحتفل حضرة عبدالبهاء على جبل الكرمل؟ ثم نخبرهم بسعادة شديدة، في هذا النيروز وصل حضرة الباب إلى بيته بعد أن كان بعيدا عنه لستين سنة. ثم نريهم صورة ضريح حضرة الباب (المقام الأعلى) ونقول لهم، انظروا ما أجمل بيت حضرة الباب! كان حضرة عبدالبهاء سعيدا جدا في عيد النيروز ونحن أيضا يجب نشعر بسعادة بالغة عندما نحتفل بالنيروز.

ثم نطلب منهم الجلوس على الأرض وبأن يطأطؤوا رؤوسهم وكأنهم بذور نبتة في الأرض. ثم نتلو على مسامعهم المناجاة التي قرأناها معا سابقا ونطلب منهم أن يرفعوا رؤوسهم ويبدأوا عن الأرض ومن ثم يرفعوا أجسادهم شيئا فشيئا إلى أن يقفوا على أرجلهم ومن ثم يرفعوا أيديهم إلى أعلى في خطوات متلاحقة منظمة تعكس مراحل نمو البذر إلى أن يصبح وردة جميلة متفتحة.

ثم يطلب من كل طفل بأن يصنع بطاقتي تهنئة يهدي إحداهما لأحد أصدقائه في الحلقة الدراسية والأخرى يحتفظ بها ليهدئها لأحد أصدقائه في الروضة مثلاً. تبادل بطاقات التهنئة بين الأطفال في هذه الجلسة الدراسية تعمق من أواصر صداقتهم مع بعضهم البعض بالإضافة إلى أنها تعلمهم بأهمية تهنئة الآخرين بالعيد. ثم نذكر لهم قصة حضرة عبدالبهاء في نيروز 1913 في باريس، حيث أنه ذكر للحاضرين عن مظاهر الإحتفال بالنيروز في ايران، وكيف أن السعادة تعم البلاد، ويلبس الجميع أحلى ملابسهم، ويهنئون بعضهم البعض، ويتسامح المتشاجرون والمتخاصمون. ثم نسألهم، لماذا يجب أن نسامح الآخرين في العيد، ولماذا يجب أن لا يملأ الغضب قلوبنا؟ ونترك للأطفال فرصة كافية للإبداء بأرائهم ووجهات نظرهم في هذا الموضوع. ثم نخبرهم، يجب أن نشعر بالسعادة في العيد، ماذا يحدث عندما يملأ الغضب قلبنا، هل يكون القلب منيراً أم مظلماً؟ هل يمكننا أن نشعر بالسعادة إذا امتلأ قلبنا بالظلام؟ إذا نحن نسامح الآخرين حتى يدخل النور إلى قلبنا فنشعر بسعادة العيد.

في القسم المخصص للضيافة في هذه الجلسة، نحضرة قطع الشكولاتة الصلبة والسائلة وبسكويات دائرية الشكل، ونخبر كل طفل، هذا البسكوت الدائري الشكل هي وجهك، ثم نطلب من الأطفال تزيين البسكويات بحيث تعكس وجهها مبتسماً وسعيداً، وبعد أن تكتمل الوجوه السعيدة يأكل كل طفل البسكويت المزين بالشكولاته. في نهاية هذه الحلقة الدراسية، يقدم لكل طفل وردة من باقة الورد ونقول له: أتمنى لك عيداً سعيداً، تذكر أنت وردة في حديقة حضرة عبدالبهاء مثل هذه الوردة الجميلة. وفي النهاية من المستحسن أن يشعر الأطفال بجمالية أيام الهاء من خلال أغنية يتعلمونها ليدندنوا كلماتها وهم مشغولون باللعب مع أصدقائهم ووالديهم. على سبيل المثال، هذه أغنية كلماتها بسيطة ألفتها من أجل تعليمها للأطفال في منطقتي.

النوروزُ عيدنا * عيدُ بعيدين يا فرحتنا**

النوروزُ بهجتنا * والكونُ يُشاركنا**

مرحاً مرحاً يا أهل البهاء * عيدنا بعيدين يا للهنا**

طاعتنا لك يا بهاء * صيامٌ وحنينٌ باللقاء**

مرحاً مرحاً يا أهل البهاء * عيدنا بعيدين يا للهنا**

مولانا منك القبول رجاء * مولانا منك الرضاء دعاء**

طاعتنا لك يا بهاء *** صيام وحنين باللقاء
 مرحا مرحا يا أهل البهاء *** عيدنا بعيدين يا للهنا
 النوروز عيدنا *** عيد بعيدين يا فرحتنا
 النوروز بهجتنا *** والكون يُشاركنا
 الأرض والبحر والسماء *** تشع نوراً وسناء
 صيامنا طاعةً يا بهاء *** رضاؤك بهجةً يا بهاء
 النوروز عيدنا *** عيد بعيدين يا فرحتنا
 النوروز بهجتنا *** والكون يُشاركنا
 يامولى أهل البهاء *** مرحا مرحا رضاؤك يا بهاء
 نوروزنا
 عيدنا بعيدين يا للهنا
 النوروز عيدنا *** عيد بعيدين يا فرحتنا
 النوروز بهجتنا *** النوروز بهجتنا

